مجلة تدبر

عفت

خبرات طيبة للبحوث والدراسات

رخصة إعلامية: 149603

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الحادي والعشرون، المجلد الحادي عشر - النسخة الورقية - صفر ١٤٤٨هـ، يوليو ٢٠٢٦م

ردمد طباعة: 1658-7642

ردمد إلكتروني: 1658-9718

موضوعات العدد:

- الْمُغَايَرَةُ بَيْنَ "فَلَمَّا"، وَ"لَمَّا" فِي سُورَةِ يُوسُفَ - قِرَاءَةٌ سِيَاقِيَّةٌ

  أ.د. مُصْطَفَى مُحَمَّد رِزْق السَّوَاحِلِيّ

  مِصْر

- الْمَقَاصِدُ التَّرْبَوِيَّةُ لِقِصَّةِ آدَمَ عليه السلام فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآلِيَّاتُ تَفْعِيلِهَا: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

  أ.د. رِضْوَان جَمَال يُوسُف الْأَطْرَش

  مَالِيزِيَا

- الْمَقَاصِدُ الْقُرْآنِيَّةُ لِلْأُسْرَةِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَتَطْبِيقَاتُهَا فِي الْوَاقِعِ الْمُعَاصِرِ

  أ.د. عَلِيُّ بْنُ نَاصِر مُطْلَك الزُّهَيْرِيّ

  العِرَاق

- أَثَرُ السِّيَاقِ فِي تَدَبُّرِ الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ عَلَى نَمَاذِجَ مُخْتَارَةٍ

  أ.عَبْدُ النَّاصِـرِ سَلَامَـة

  المَغْرِب

- الْهِدَايَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ وَعَلَاقَةُ الْهِدَايَةِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ.

  د. نَدِين مُصْطَفَى السُّلَيْمِيّ

  السُّعُودِيَّة

DOAJ seal · ROAD · OPEN ACCESS · OpenAlex · sudoc · K · Scilit · Crossref · doi Foundation · EZB · ISSN

مجلة تدبر

الهِدَايَاتُ القُرْآنِيَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ وَعَلَاقَةُ الهِدَايَةِ بالأسْمَاءِ والصِّفَاتِ فِي سُورَةِ (التَّغَابُنِ)

Qur'anic Guidance in the Saying of the Almighty: "And whoever believes in Allah, He guides his heart" and the Relationship of Guidance to the Divine Names and Attributes in Sūrat al-Taghābun

(Issn-L): 1658-7642
DOI Prefix 10.62488
عضو crossref

د. ندين مصطفى السليمي

تم استلام البحث: ٢٨-١٢- ١٤٤٧هـ، الموافق: ١٤-٠٦-٢٠٢٦م.
تاريخ قبول النشر: ٢٩-٠١-١٤٤٨هـ، الموافق: ١٤-٠٧-٢٠٢٦م.
نشر في: ١٧/ ٠٢/ ١٤٤٨هـ، ٣١/ ٠٧/ ٢٠٢٦م
مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: ٣٠ يومًا
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: ٤٧ يومًا
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: ٣٩ يومًا

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
قسم المواد العامة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - السعودية

Dr. Nadeen Mustafa Alsulaimi
General Courses Department, School of Arts and Humanities, King Abdulaziz University -Jeddah- Saudi Arabia.

Orcid
EMAIL: nalsulaimi@kau.edu.sa

DOI

هذا العمل مرخَّص بموجب Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تُطبق مجلة "تدبر" سياسة الوصول الحر الماسي (Diamond Open Access)، حيث تُنشر جميع الأبحاث والتقارير بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسب المُصنَّف ٤,٠ دولي (CC BY 4.0).

/https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

بموجب هذا الترخيص، يُسمح للمستخدمين بالآتي:

المشاركة : نسخ وتوزيع المادة المنشورة في أي وسيلة أو تنسيق.

التعديل : إعادة المزج، والتحويل، والبناء على المادة (بما في ذلك الترجمة أو التلخيص) لأي غرض، حتى للأغراض التجارية.

شريطة الالتزام بالآتي:

نَسب العمل (Attribution): يجب على المستخدم نسب العمل بوضوح للمؤلف (المؤلفين) والمجلة (الناشر الأول)، وتوفير رابط للترخيص، وتوضيح ما إذا كانت هناك تعديلات قد أُجريت على النص الأصلي.

حقوق المؤلف: يحتفظ المؤلفون بكامل حقوق الطبع والنشر (Copyright) وملكية أعمالهم دون قيود، ويمنحون المجلة فقط حق النشر الأول.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

السليمي ندين مصطفى. ٢٠٢٦. "الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ وعلاقة الهداية بالأسماء والصفات في سورة (التغابن) ". مجلة تدبر ١١ (٢١): ٣١٩-٣٩٦.

https://tadabburmag.sa/tadabburmag/ar/article/view/368

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Tadabbur Journal operates under the Diamond Open Access model. All articles and reports are published under the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0).

https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Under this license, users are permitted to:

Share: *Copy and redistribute the material in any medium or format.*

Adapt: *Remix, transform, and build upon the material (including translation or summarization) for any purpose, even commercially.*

Subject to the following conditions:

Attribution: *Users must give appropriate credit to the author(s) and the Journal (as the original publisher), provide a link to the license, and indicate if changes were made.*

Copyright Notice: *Authors retain full copyright and publishing rights to their work without restrictions, granting the Journal only the right of first publication.*

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Alsulaimi, Nadeen Mustafa, trans. 2026. "Qur'anic Guidance in the Saying of the Almighty: "And whoever believes in Allah, He guides his heart" and the Relationship of Guidance to the Divine Names and Attributes in Sūrat al-Taghābun". Tadabbur Journal 11 (21): 319-396.

https://tadabburmag.sa/tadabburmag/ar/article/view/368

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

مستخلص البحث

تناول البحث بيان الهدايات الموجودة في قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، وإيضاح معنىٰ الآية، وهداية القلب، وكيفيَّة تحقيقها من خلال سورة (التغابن)، وموضوعاتها، وما جاء فيها من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ.

وموضوع البحث هو الهدايات القرآنيَّة في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، وعلاقة الهداية بالأسماء والصفات في سورة (التغابن).

واستهدف البحث بيان تفسير الآية والهدايات فيها من خلال التفاسير، واستنباط أثر هذه الهدايات علىٰ سلوك المسلم تجاه المصائب، وعلاقة الهداية في الآية بأسماء الله وصفاته في السورة.

ومشكلة البحث تكمُنُ في أن التداخل الموضوعي في السورة بين القرآن المكي والمدني يحثُّ علىٰ فَهْم الهداية وقت المصيبة ضمن ما جاء في السياق من الصفات الإلهية وشهادة التوحيد. واستخدم البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي.

وأوضحت نتائج البحث ما يلي:

١- كُتُب التفسير تحتوي علىٰ هدايات عظيمة في الآية (١١) تمَّ إبرازها، والإضافة عليها.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

٢- معنىٰ هداية القلب يتوسَّع من خلال موضوعات السورة، ويتَّصل بالأمر بطاعة النبي ﷺ، واتِّباع سُنَّته.

٣- الاهتداء لمعاني الأسماء والصفات المذكورة فيه تسليةٌ للقلب، وحثٌّ للتعبُّد والتخلُّق بها.

٤- شهادة التوحيد لها أثرٌ بليغٌ في اهتداء القلب وتثبيته وقت المصيبة.

ومن توصيات البحث:

١- إنشاء الدِّراسات الموضوعية للآيات في سورها، وربطها بحياة الناس وواقعهم.

٢- الاشتغال بتدبُّر القرآن لاستخراج الحلول العملية من الآيات لزيادة الإيمان، وتعزيز اليقين.

٣- التَّركيز علىٰ الأسماء الحسنىٰ في الآيات، وبيان علاقتها بموضوعات السورة، وأثرها الإيماني.

٤- دراسة الآيات المتشابهة في سياقها، والمقارنة بين ما تقدِّمه كلُّ سورة.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، تدبُّر القرآن، المصيبة، القضاء والقدر، الأسماء الحسنىٰ، التوحيد.

doi Foundation

Abstract

The present study addresses the clarification of the Qur'anic guidance contained in His Almighty Saying:

"No calamity befalls except by the permission of Allah. And whoever believes in Allah—He will guide his heart. And Allah is Knowing of all things." (Al-Taghabun: 11)

It also clarifies the meaning of the verse, the guidance of the heart, how it is realized through Sūrat Al-Taghabun, its themes, and what is mentioned therein concerning the Beautiful Names and Sublime Attributes.

The subject of this study is the Qur'anic guidance in His Almighty Saying:

"And whoever believes in Allah—He will guide his heart,"

and the relationship of guidance to the Names and Attributes in Sūrat Al-Taghabun.

The study aimed to explain the interpretation of the verse and the guidance contained therein through the Qur'anic exegeses, to deduce the effect of this guidance on the Muslim's conduct toward afflictions, and to clarify the relationship between the guidance in the verse and Allah's Names and Attributes mentioned in the Sūrat.

The research problem lies in the thematic coherence within the Sūrat between the Makkan and Madinan verses, which encourages understanding guidance at the time of affliction within the context of the Divine Attributes and the testimony of Tawḥīd. The study employed the inductive, analytical, and deductive methods.

The findings of the study revealed the following:

1. The books of Qur'anic exegesis contain profound guidance related to verse (11), which has been identified and supplemented.

2. The meaning of the guidance of the heart expands through the themes of the Sūrat and is connected with obedience to the Prophet ﷺ and following his Sunnah.

3. Adherence to the meanings of the Names and Attributes mentioned therein brings comfort to the heart, motivates worship, and

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

encourages embodying their implications.

4. The testimony of Tawḥīd has a profound effect on the guidance and steadfastness of the heart at the time of affliction.

The study recommends the following:

1. Conducting thematic studies of the verses within each Sūrat and relating them to people's lives and realities.

2. Engaging with the Qur'an through contemplation in order to derive practical solutions from its verses for increasing faith and strengthening certainty.

3. Focusing on the Beautiful Names mentioned in the verses and clarifying their relationship to the themes of the Sūrat and their impact on faith.

4. Studying similar verses within their contexts and comparing the ways in which each Sūrat presents them.

Keywords: Thematic exegesis, contemplation of the Qur'an, affliction, Divine Decree (al-Qaḍāʾ wa al-Qadar), the Beautiful Names of Allah, Tawḥīd.

doi Foundation

مقدِّمة

سورة (التغابن) مدنية عند الأكثر. وقيل: مكية. وقيل: إنَّها مكية مدنيَّة[(١)]، ووقع فيها لفظ "التغابن"[(٢)] دون غيرها[(٣)]، وبيَّن المفسِّرون كيف تَقسم السورة

(١) محمد بن يوسف أبو حيان ، "تفسير البحر المحيط"، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بمشاركة: زكريا النوتي وأحمد الجمل، (ط٢، لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨/ ٢٠٠٨)، ٨: ٢٧٣، والآيات المدنية فيها تبدأ من الآية (١٤) على قول: إنها مكية مدنية. ينظر: محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: أبي عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، (د.ط، مصر – القاهرة: المكتبة التوقيفية، د.ت)، ١٣: ٧٢٦.

(٢) "غبن: الغَبْنُ، بالتسكين في البيع، والغَبَنُ بالتحريك في الرأي. وغبنت رأيك أي: نسيته وضيَّعته. غبن الشيء، وغبن فيه غبنًا وغبنًا: نسيه وأغفله وجهله... والغبن في البيع والشراء: الوكس، غبنه يغبنه غبنًا، هذا الأكثر أي: خدعه، وقد غبن فهو مغبون، وقد حُكِيَ بفتح الباء... والتغابن: أن يغبن القوم بعضهم بعضًا. ويوم التغابن: يوم البعث من ذلك. وقيل: سمي بذلك؛ لأنَّ أهل الجنة يغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقىٰ فيه أهل النار من العذاب الجحيم، ويغبن مَن ارتفعت منزلته في الجنة مَنْ كان دون منزلته، وضرب الله ذلك مثلًا للشراء والبيع، كما قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾؟ وسئل الحسن عن قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۖ﴾؛ فقال: غبن أهل الجنة أهل النار، أي: استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر علىٰ الإيمان". ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب"، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللُّغويين، (ط٣، لبنان – بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، فصل الغين المعجمة، ١٣: ٣٠٩-٣١٠؛ ويقول البقاعي: "ومادة (غَبَنَ) تدور علىٰ الخفاء من مغابن الجسد، وهي ما يخفىٰ عن العين، وسُمي الغبنُ في البيع – لِخفائه عن صاحبه، فالكافر والظالم يظن أنه =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الناس إلىٰ مؤمن وكافر، وملَّة الكفر شملت كلَّ كافر مهما كان كفرُهُ، وكذلك المنافق[٤]، وربط المفسرون فاتحة (التغابن) بخاتمة (المنافقون)، وارتبطت السورتان بعددٍ من الروابط، أبرزها: موضوع الأزواج والأولاد والأموال[٥]، ويرىٰ فخر الدين الرازي أن سورة (التغابن) قد جاءت في الحديث عن الكافرين، وتحذير المنافقين وتهديدهم بعلم الله المطلق لِمَا في السموات والأرض والصدور، فإنْ أعرضوا عن الذِّكر والشكر كما في (المنافقون)، فالله يُسبِّح له ما في السموات والأرض[٦]، وعند شهاب الدين الألوسي تخاطب (التغابن) المؤمنين بعد أنْ وصفت (المنافقون) حال أهل النِّفاق، ويضيف الألوسي ما قاله البعض في

= غبن المؤمن بنعيم الدنيا الذي استأثر به الكافر، وبالنقص الذي أدخله الظالم علىٰ المظلوم، وقد غبنهما المؤمن والمظلوم علىٰ الحقيقة بنعيم الآخرة، وكمال جزائها العظيم الدائم، فالغبن فيه لا يشبهه غبن، فقد بعث ذكر هذا اليوم علىٰ هذا الوجه علىٰ التقوىٰ أتم بعث، وهي الحاملة علىٰ اتِّباع الأوامر، واجتناب النواهي؛ لئلَّا يحصلَ الغبن بفوات النعيم أو نقصانه، ويحصل بعده للكافر العذاب الأليم". ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، تحقيق: عبد الرزاق بن غالب المهدي، (ط٣، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧/ ٢٠٠٦) ٨: ١٣. والغبن يُطلق علىٰ خسارة البائع والخسران بشكل عام عن طريق المجاز. ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (د.ط، الجمهورية التونسية – تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ٢٨: ٢٧٥.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٥٨.

(٤) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٤.

(٥) المنافقون: (٩-١١)، التغابن: (١٤-١٨).

(٦) محمد بن عمر الرازي، "التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب"، تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي، (ط٢، لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤)، ٣٠: ١٩.

doi Foundation

اتِّصال السورتين أن الآية: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١١] قد جاءت في السورة الثالثة والستِّين، وفيها إشارة إلىٰ الموت، وقد بلغ النبي ثلاثةً وستين سنةً، وبعدها جاءت (التغابن) التي يتَّضح فيها التغابن في فَقْد النبي ﷺ(٧)، وهذا الفَقْد غبنٌ لأهل الكفر والنفاق؛ لعدم إيمانهم به، وخسرانهم يوم القيامة، وهذا الفَقْد للمؤمن هو أعظم مصيبة أصابت أُمَّة الإسلام، وقد جاء ذِكْر المصيبة في سورة (التغابن) في الآية المختارة لهذه الدراسة: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، متبوعة بالأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: ١٢]، وهذه الطَّاعة هي المكسب الأعظم للمؤمنين لتفادي الخسارة يوم القيامة، وللتعامل مع المصائب وَفْق سُنَّته ﷺ.

وأعظم ما يتقوَّىٰ به المؤمن في هذه الحياة علىٰ مواجهة المصائب هو رجوعه إلىٰ كتاب ربه وهداه، ولقد جرت سُنَّة الله في الحياة الدنيا أن يُبْتلىٰ المؤمن بالخير والشرِّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وتمرُّ عليه من المصائب الدينيَّة والدنيوية، فمَن رضي فله الرضا، ومَن سخط فله السخط(٨)، وهذه المصائب قَدَرٌ من الله، وفيها تكفيرٌ للذنوب

(٧) الألوسي، "روح المعاني"، ١٣: ٧٢٦.

(٨) جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ عز وجل إذا أَحَبَّ قومًا ابتلاهم؛ فمَن رَضِيَ، فله الرِّضَا، ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ»، أخرجه =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

والمعاصي[٩]، وإنَّ القرآن الكريم يعلِّم المؤمن كيف يتصبَّر ويتوكَّل، وكيف يعود لربِّه تعالىٰ عَبْر التسليم واليقين، وهذه العودة تتطلَّب من المسلم العودة لكتاب الله ليبحث فيه عن هَدْي القرآن في مواجهة المصيبة، وتطبيقه في الواقع، والعلمُ والفهمُ والعملُ من متطلَّبات واجب التدبُّر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وإنَّ الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ لَهي خيرُ زادٍ لقلب المؤمن، وتقوية إيمانه وقت المصيبة، وإنَّ تعلُّمها وإحصاءها، وفَهْم معانيها من الوسائل المُعِينَةِ علىٰ التسليم والرضا والتوكُّل، ولا تخلو سورة قرآنيَّة -قصرت أو طالت- من ذِكْرِ الأسماء والصفات، وقد اعتنىٰ المفسرون بعلاقة الاسم أو الصفة بمعنىٰ الآيات التي جاءت فيها ودلالتها، لكنَّهم لم يحصوها في السورة؛ لبيان علاقتها بمعنىٰ

= محمد بن عيسىٰ الترمذي، "الجامع الكبير «سنن الترمذي»"، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط (ط١، لبنان - بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩)، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر علىٰ البلاء، حديث رقم (٢٥٥٩)، وأخرجه محمد يزيد، ابن ماجه القزويني، "جامع السنن «سنن ابن ماجه»"، تحقيق: عصام موسىٰ هادي، (ط٢، السعودية - الجبيل: دار الصديق للنشر، ١٤٣٥/ ٢٠١٤)، أول أبوب الفتن، باب الصبر علىٰ البلاء، حديث رقم (٤٠٣١)، والحديث حسن.

(٩) عن عَائِشَةَ قَالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَا مِنْ شَيءٍ يُصِيبُ المؤمِن، حَتىٰ الشَّوكَةَ تُصِيبُهُ، إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أو حطَّت عَنه خَطِيئة»، أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوريُّ، "صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربيِّ، د.ت)، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، أو نحو ذلك حتىٰ الشوكة يشاكها، حديث رقم (٢٥٧٢).

doi Foundation

محدد في السياق، وأثرها على حياة المسلم. وقد اشتملت سورة (التغابن) على جملةٍ من الأسماء والصفات، ابتدأت بالملك والقدرة والعظمة، وانتهت بالعلم والعزَّة والحكمة، واحتوت السورة في وسطها على شهادة التوحيد بإظهار لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾ [التغابن: ١٣]؛ ممَّا يجعل السورة جامعةً لموضوعات القرآن المكي والمدني.

ويقول برهان الدين البقاعي عن سورة (التغابن) أنها تشرح مقصود سورة الجمعة، وأنَّ افتتاح (التغابن) بالتسبيح مثلها فيه إظهار صفات الكمال والقدرة الشاملة، والعلم التَّام بحال الكافرين والمؤمنين(١٠)، وهذا السِّياق المليء بصفات الربوبية والألوهية وبالأسماء والصفات، حريٌّ بالمؤمن أن يتدبَّره، ويستنبط منه الهدايات لقلبه في حال السرَّاء والضرَّاء.

أسباب اختيار الموضوع(١١):

١- وُرُود المصائب الدينية والدنيوية على الإنسان من سنن الله، والقرآن جاء بالهدى والرشاد ليتعلَّم المسلم كيف يتعامل معها.

---

(١٠) البقاعي، نظم الدرر، ٨: ٢٢.

(١١) لقد درج عددٌ من الباحثين إلى البحث في هذا النوع من الموضوعات. مثاله: محمد علي جميل المطري، ويوسف محمد عبده العواضي، "الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾"، مجلة تدبر، مج٦، ع١١، (٢٠٢١): (٢١-٧٩)، استرجعت بتاريخ ١٠/ ٠٥/ ٢٠٢٦.
https://doi.org/10,62488/1720-006-011-001.

معاذ المساوي، "سبحات هدايات الآية (١٢٥) من سورة الأنعام"، مجلة تدبر، مج١٠، ع٢٠، (٢٠٢٦): (١٦٣-٢٣٨)، استرجعت بتاريخ ١٠/ ٠٥/ ٢٠٢٦.
https://doi.org/10,62488/1720-0010-020-004.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

٢- إثراء الدِّراسات القرآنية من خلال استنباط هدايات القرآن، والعمل بها في الحياة الواقعيَّة.

٣- ارتباط الموضوع بتدبُّر كتاب الله، وهو واجب كلِّ مسلم.

٤- بيان أهميَّة الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ في حصول هداية القلب وقت المصيبة.

٥- أعظم ما يَرْعاه المسلم هو عقيدته وتوحيده، وسورة (التغابن) تُوقِدُ أركان الإيمان في القلب، وتُلْهب الاستجابة بالطاعة والتقوىٰ.

مشكلة البحث:

لقد افتتحت سورة (التغابن) بالتسبيح، وتنزيه الله عن النقص، وجاء في ختامها إعلان علمِهِ الغيب والشهادة والعزة والحكمة، وهذا السِّياق الذي يَسُوقُ أدلَّة الوحدانية يشبه موضوعات القرآن المكي؛ لذا دَارَ النِّقاش عند المفسرين حول مدنية أو مكية السورة، أو بعض أجزائها، بسبب هذا التشابه مع القرآن المكي، حيث جاء الحديث في سورة (التغابن) عن شواهد الربوبية والآخرة والرسالة، ثمَّ جاءت الموضوعات المدنية كالأمر بالطاعة والتقوىٰ والإنفاق. وهذا التداخل بين الموضوعات المكية والمدنية يحثُّ المتدبِّر علىٰ فَهْم الإيمان، وهداية القلب في وسط السورة: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١] عبر اعتبار هذا التداخل الموضوعي لاستنباط الهدايات لتهيئة القلب للرضا بالقضاء والقدر، بل إنَّ فَهْم

doi Foundation

ومعرفة الصفات الإلهية في السورة ما هو إلا تربيةٌ لقلب المؤمن، وإيمانًا بشهادة التوحيد التي تأتي في السورة، وتحقيقًا لمتطلَّباتها من القول والعمل.

ولقد احتوت كُتُب التفاسير علىٰ كثيرٍ من الهدايات والاستنباطات سواء في الآية (١١)، أو من خلال علاقتها بما قبلها وبعدها، وإنَّ هذه الكنوز العظيمة يمكن فَهْمها وتوسيعها عَبْر القراءة التدبرية الشاملة للآية في سياقها، وموضوعات السورة، ومقصود السورة السابقة؛ لتقُدِّم للمؤمن هدايات تُثبِّته في سَيْره علىٰ الصراط المستقيم. وإنَّ الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ في السورة القرآنية لها دلالات إيمانية عظيمة تظهر من خلال الحصر والتدبُّر، والربط بين المعاني.

أهميَّة البحث:

١- إبراز ما ذَكَره المفسرون في معنىٰ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، وهداياتها الإيمانية والعملية[١٢].

٢- بيان أثر التوحيد ومقتضياته من العلم والعمل الصالح في هداية القلب وتثبيته من سياق السورة.

(١٢) أصَّل مجموعة من الباحثين لمفهوم الهدايات القرآنية لغةً واصطلاحًا؛ لأنَّ مقصد القرآن الأعظم هو الهداية، وبيَّنوا أنواع الهدايات التي يمكن استنباطها من خلال منهجية علمية سليمة، وقواعد منضبطة، حتىٰ يمكن للمسلم المعاصر تطبيق هدايات القرآن في حياته وواقعه. ينظر: طه عابدين طه حمد، ياسين بن حافظ قاري، فخر الدين الزبير علي، "الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية"، الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية، (ط١٠، السعودية – الدمام: مكتبة المتنبي، ١٤٣٨هـ).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

٣- تفعيل مفهوم التدبُّر للاستهداء بالقرآن[١٣] في حياة المسلم، وربطه بكتاب الله ﷻ، وأسمائه وصفاته.

٤- الانتصار لعقيدة التوحيد، وإحياؤها في القلوب، وتثبيتها من خلال الأسماء والصفات.

أسئلة البحث:

١- ما موضوعات سورة (التغابن) كما جاءت في التفاسير؟

٢- ما تفسير الآية (١١)، ومناسبتها لِمَا قبلها وبعدها، وموضوع السورة؟

٣- ما الهدايات المستنبطة لتحقيق هداية القلب من خلال سياق السورة؟

٤- ما علاقة شهادة التوحيد التي تأتي في السياق بهداية القلب؟

٥- ما أثر الأسماء والصفات في السورة على اهتداء القلب وقت المصيبة؟

أهداف البحث:

١- بيان معنى الآية (١١) من سورة (التغابن)، وعلاقتها بمقصد السورة والسياق.

---

(١٣) أطلق هذا المصطلح "الاستهداء بالقرآن" الباحث بدر آل مرعي في كتابه "طليعة الاستهداء بالقرآن"، وقام بالتأصيل له وتعريفه، وإبراز أنواعه، وذكر أن القرآن ينهج مخاطبة العقل بالمعنى المحسوس مبينًا أنه لا ينتفع بالبراهين إلا المؤمن المهتدي؛ لأنَّ القرآن نزل للهداية. ينظر: بدر بن مرعي آل مرعي، "طليعة الاستهداء بالقرآن: دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج"، (ط١٠، السعودية: مُقاربة للنشر والتوزيع، ١٤٤٦/ ٢٠٢٤)، (٦٩).

doi Foundation

٢- جمع ما أمكن من الهدايات المنثورة، وتوسيعها من خلال السِّياق لترتبط بالواقع العملي للمسلم(١٤).

٣- تعزيز التوحيد والإيمان من خلال حصر وتدبُّر أسماء الله الحسنىٰ وصفاته في السورة.

أهمُّ الدِّراسات السابقة(١٥):

١- "التفسير الموضوعي لسورة التغابن"، أ.د. أدهم الشرقاوي، وتتعرَّض الدراسة لبيان فضل ومحور السورة (الغبن، وأسبابه، وصوره، والحماية منه)، ومناسبة اسمها لموضوعها والسورة قبلها، ومناسبة أجزاء السورة

(١٤) من أبرز التفاسير التي اهتمت بذكر المعاني والروابط بين الآيات: التفسير الكبير، البحر المحيط، نظم الدرر، روح المعاني، التحرير والتنوير، ومن أبرزها في التركيز علىٰ العقيدة والتوحيد: تيسير الكريم الرحمن، ومن أبرزها في ذكر الفوائد: تفسير ابن القيم، وأضواء البيان، وهذه التفاسير رُجِعَ إليها في هذه الدراسة بالإضافة إلىٰ تفسيري الطبري والقرطبي، وتفسير أبي السعود لإيضاح المعاني.

(١٥) الاقتصار أعلاه علىٰ الدراسات الخاصة بسورة (التغابن) لا يعني أن موضوع هداية القلب وعلاقته بالإيمان بالقضاء والقدر لم يُتَناول في الدراسات، ومن أمثلتها: عاصم مصطفىٰ دفع الله، والطاهر أحمد عبد القادر، "الهداية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، (٢٠٠٠). استرجعت بتاريخ ٠٣/ ٠٦/ ٢٠٢٦.
http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/755396.

أمل عمر محمود العزامي، وعبد السلام حمدان عودة اللوح، "الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، (٢٠١٧)، استرجعت بتاريخ ٢٢/ ٠٥/ ٢٠٢٦.

http: / /search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org /Record /874923.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

مع بعضها، مع ذِكْرِ الهدايات المختلفة من الآيات[١٦]. وقد بيَّنت الدراسة الانتقال من موضوع الربوبية إلىٰ التغابن، وخسارة الكافرين ومآلهم، ثمَّ بيان مصير الرابحين، وأسباب ربحهم، لتصل الدراسة إلىٰ الآيات (١١-١٣)، مبينةً طريقة الفوز بالجنان، وحصول المثوبة حين يصبر الإنسان علىٰ المصيبة، ويلتزم الطاعة والتوكُّل، لتختتم السورة ببعض المعوِّقات (المال، والأهل، والولد) التي قد تمنع الإنسان من سلوك سبيل الفوز، لكن هذه الدراسة لا تُركِّز علىٰ فَهْم هداية القلب في ضوء ما جاء في السورة من الأسماء والصفات، وشهادة التوحيد.

٢- "سورة (التغابن) (تفسير ودراسة تحليلية)"، عبد الله مباركي، وقد ركَّزت هذه الدراسة علىٰ التفسير التحليلي للآيات، وتناولت المناسبات والألفاظ ودلالاتها لغةً وشرعًا، والإعراب والبلاغة والقراءات، والمعاني العامَّة، وما تدعو إليه من رشادٍ، وأشارت الدراسة إلىٰ أركان الإيمان التي جاءت في السورة[١٧]، وتناولت الدراسة بشكلٍ عامٍّ دلائل

(١٦) أدهم بن محمد الشرقاوي، "التفسير الموضوعي لسورة التغابن"، مجموعة بحوث الكتاب والسُّنة، "التفسير الموضوعي لسور القرآن"، جامعة الشارقة، ١٤٢٨/ ٢٠٠٧، استرجعت بتاريخ 2026/05/12.
https://quranpedia.net/book/17434.

(١٧) عبد الله عبده أحمد مباركي، "سورة التغابن (تفسير ودراسة تحليلية)"، مجلة أبحاث، كلية التربية بالحديدة، جامعة الحديدة، مج٢، ع٣، (يناير ٢٠١٥): (١٧٥-١٩٧)، استرجعت بتاريخ ٢٢/ ٠٥/ ٢٠٢٦.
http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/968739

الوحدانية المذكورة في السورة، واعتمدت بشكل كبير على "التفسير الموضوعي لسورة (التغابن)"، لكنها لا تربط بين أسماء الله الحسنى وصفاته في السياق، وبين موضوع الآية المختارة.

٣- "المؤمنون كما في سورة (التغابن) (دراسة تحليلية موضوعية)"، د. منى السليم، تتناول الدراسة التعريف بالمؤمنين وصفاتهم؛ كالتسبيح والصبر والقرض الحسن[١٨]، لكن الدراسة تقتصر على تعداد موضوعات السورة دون دراسة نظمها، واللَّطائف المودعة فيه، وترابط تلك الموضوعات في تقديم مفهوم الإيمان والهداية.

٤- "أسرار التذييل في محكم التنزيل: دراسة تفسيرية تطبيقية: سورة (التغابن) أنموذجًا"، منى مرسي إبراهيم مرسي، تهتمُّ هذه الدراسة ببيان سرِّ تذييل الآيات في السورة؛ سواء متعلقة بأسماء الله الحسنى، أو غير ذلك[١٩]، وستستفيد هذه الدِّراسة مما تمَّ ذِكْره في موضوع تذييل الآيات

(١٨) منى بنت عمر عبد الله السليم، "المؤمنون كما في سورة التغابن (دراسة تحليلية موضوعية)"، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية والنفسية، ع٦٥، (مارس ٢٠٢١): (١-٢٢)، استرجعت بتاريخ ٢٢/ ٠٥/ ٢٠٢٦.
https://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/427/418.

(١٩) منى مرسي إبراهيم مرسي، "أسرار التذييل في محكم التنزيل: دراسة تفسيرية تطبيقية: سورة التغابن أنموذجًا"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين - دمياط الجديدة، ع١٣، (٢٠٢٣): ١٤١٧-١٥١٤، استرجعت بتاريخ ٢٠/ ٠٥/ ٢٠٢٦.
http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/1457232.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

بالأسماء الحسنىٰ لبيان البلاغة القرآنية ودلالتها، ومن ثَمَّ ربطها بالآية (١١) موضوع الدراسة.

٥- "المناسبة بين سورتي (التغابن) و(المنافقون): دراسة تطبيقية"، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد، وهذه الدراسة تربط بين غرض السورتين، فكلاهما يشتملان علىٰ التحذير للمؤمنين، (المنافقون) تحذِّر من صفات النفاق، و(التغابن) تحذِّر من كل ما يمنع من النجاة والفوز بالجنة، وتذكر الدراسة الروابط الموضوعية واللفظية بين السورتين؛ مثل: الفوز والخسران، ولفظ الحذر المتكرِّر في السورتين[٢٠]، ثم ربطت الدراسة بين الأغراض الجزئية والغرض الكلي لـ(التغابن)، ثم بـ غرض (المنافقون)، وقسم الأغراض الجزئية لـ(لتغابن) كالتالي: بيان القدرة الإلهيَّة، العلم الإلهي بأعمال الكفار وجزائهم، وموقف أهل الكفر والإيمان من الرُّسل، والتحذير مما يصدُّ الإنسان عن سبيل الله كالأهل والمال. واعتنت الدراسة بمناسبة الفاتحة والخاتمة في السورتين، وربطت من خلال ذلك موضوعات السورتين. وإنْ كانت هذه الدراسة قد ذكرت الصفات الإلهية، وربطتها بأغراض

(٢٠) هنيدي هنيدي عبد الرحمن عبد الجواد، " المناسبة بين سورتي التغابن والمنافقون: دراسة تطبيقية"، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر، ع ١٥، ج٢ (٢٠٢٠): (٣٢٢٩-٣٢٣١)، استرجعت بتاريخ ٢١/ ٠٥/ ٢٠٢٦،

http://search.mandumah.com/Record/1151247.

السورة، إلَّا أنها لم تركِّز على ارتباطها باهتداء القلب، وخاصةً وقت الشدائد.

الجديد الذي يقدِّمه هذا البحث:

١- بيان هدايات الآية الَّتي ذكرها المفسرون، واستنباط الهدايات الممكنة من سياق السورة الكلي، وربطها بواقع المسلم، ويقدم البحث (١٧) هداية متعلقة بالاعتقاد، و(١٦) هداية متعلقة بالوسائل والعمل الصالح؛ سواء قولًا أو فعلًا.

٢- بيان علاقة شهادة التوحيد المذكورة في الآية (١٣) بهداية القلب في الآية (١١).

٣- حَصْر الأسماء الحسنىٰ والصفات الإلهية في سورة (التغابن)، وبيان معناها في سياقها.

٤- استنباط الهدايات من الأسماء والصفات في السورة، وربطها بالآية (١١)، وهي (٤١) هداية.

المنهج المتَّبع في هذا البحث:

المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الهدايات المذكورة في التفاسير، وبيان علاقتها بمقصد السورة، والمنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج الهدايات المتعلِّقة بالآية، وموضوعات السورة، وبأسماء الله الحسنىٰ، وشهادة التوحيد.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

إجراءات البحث:

١- الرُّجوع إلىٰ التفاسير التي اعتنت بذِكْرِ المناسبات لاهتمامها بذِكْرِ الهدايات واللطائف، والربط بين الآيات.

٢- الالتزام بقواعد التفسير وأصوله في استنباط الهدايات القرآنية من الآية المختارة.

٣- التوثيق العلمي للأقوال المنقولة.

٤- الالتزام بمنهج أهل السُّنة والجماعة في الأسماء والصفات.

٥- إضافة فهرس المراجع والمصادر.

خطة البحث:

يتكوَّن البحث من مقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كالتالي:

المبحث الأول: مقاصد سورة (التغابن)، وتفسير ﴿**وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ**﴾، ومناسبتها لِمَا قبلها وبعدها.

المبحث الثاني: الهدايات المستخرجة من ﴿**وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ**﴾، وربطها بسياقها، وأثرها علىٰ واقع المسلم.

المبحث الثالث: الاهتداء بالأسماء والصفات، وشهادة التوحيد في السورة، وارتباطه بقوله تعالىٰ: ﴿**وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ**﴾.

الخاتمة، ثم فهرس المراجع والمصادر، ويليه فهرس الموضوعات.

doi Foundation

المبحث الأول

مقاصد سورة (التغابن)، وتفسير: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، ومناسبتها لما قبلها وبعدها

◈ مقصود سورة (التغابن):

يعتمد منهج البقاعي في تفسيره على ذِكْر مقصود السورة، فيقول عن سورة (التغابن): "مقصودها: الإبلاغ في التحذير مما حذَّرت منه المنافقين بإقامة الدليل القاطع على أنه من العرض على الدينونة [المحاسبة] على النقير والقطمير يوم القيامة (يوم الجمع الأعظم)، واسمها (التغابن)، واضح الدلالة على ذلك"(٢١)، ويظهر من كلام البقاعي أن السورة تركِّز على الآخرة والغبن الذي سيحصل في ذلك اليوم، ويمضي البقاعي في تفسيره للسورة ضمن موضوع وسياق سورة (المنافقون)، ويظهر ذلك في المناسبات الَّتي ذكرها في الآية (١١)، وستأتي لاحقًا.

ويذكر ابن عاشور في أغراض سورة (التغابن) اشتمالها على تسبيح السموات والأرض، وتنزيه الله عن النقص، وأنه له الملك والحمد والخلق، ولكن الناس منهم المؤمن والكافر، وجاء الإنذار بما حدث للسابقين، ثمَّ ذكر علم الله المطلق، وإنكارهم البعث، وأنَّ سبيل النجاة هو الإيمان بالله ورسوله ﷺ، والقرآن، ثم ثبَّت المؤمنين أمام ما يُلَاقونه من أذًى، وحثهم على التوكُّل عليه، وحذَّر المؤمنين من

(٢١) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٣.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

تثبيط أقربائهم لهم من أن يؤمنوا ويهاجروا، ودعاهم للصبر أمام مصادرة الكفار لأموالهم، وحثهم على الصدقة والتقوى وطاعة الله[٢٢].

وإنَّ المتأمِّل فيما ذكره المفسرون من موضوعات السورة يجد تناولها لأركان الإيمان وسنن الله، وانقسام الناس إلى مؤمن وكافر، ومصير كلٍّ فريق، وطرق النجاة يوم التغابن. ولقد قدَّمت السورة عبر التعبير بلفظ (التغابن)، وما فيه من معنى الغبن والخسران صورةً مستعارةً لواقع المشركين في مكة الذين كانوا يحرصون على الربح في تجارتهم؛ لتكون السورة إمهالًا لهم ليؤمنوا، وتحذيرًا من خسارة الجنان يوم الجمع، كما ضربت لهم مثل خسران الأمم السابقة حين جاءها العذاب في الدنيا لكفرها بالله ورسله[٢٣].

*** تفسير قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾** [التغابن: ١١]:

تَجدُرُ الإشارة ابتداءً إلى أن تعبير ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾ لم يَرِدْ إلا في سورة (التغابن). وقال الراغب الأصفهاني عن الهداية بأنها أربعة أنواعٍ في القرآن، ثالثها كما في آية التغابن بأنها: "التَّوفيق الذي يختصُّ به مَن اهتدى"، ولا تحدث هذه

(٢٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٥٩.

(٢٣) محمود علي عثمان عثمان، "المناسبة الموضوعية للتعبير بفرائد أسماء سور القرآن أسرارها ودلالاتها البلاغية، سورتا التغابن وقريش أنموذجًا"، مجلة جامعة الخليل (ب) (العلوم الإنسانية). مج١٤، ع٢ (٢٠١٩): (١١)، استرجعت بتاريخ ١٥/ ٠٦/ ٢٠٢٦، https://www.hebron.edu/docs/journal/B-Humanities/v14-2/v14-2,1-24.pdf.

doi Foundation

الهداية بدون الهدايتين قبلها؛ الأولىٰ: الهداية العامَّة للمكلفين عبر العقل. والثانية: الهداية عَبْر الرسل والكتب؛ كنزول القرآن، ثم يكون الجزاء بدخول الجنة هو الهداية الرابعة[٢٤]، وأضاف الأصفهاني عن الهداية في الآية (١١): "فهو إشارة إلىٰ التَّوفيق الملقىٰ في الرُّوع فيما يتحرَّاه الإنسان"، وهو ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧][٢٥]، والهداية: "دلالة بلطف"، وفرَّق الراغب بين الهدىٰ والاهتداء، فالأولىٰ من عطايا الله، والثانية هي سَعْي العبد واختياره؛ سواء في أمور دنياه وآخرته[٢٦].

ومعاني الآية (١١) كما يلي:

* ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، أي: لا تحدث مصيبة للإنسان إلا بقضاء الله وتقديره[٢٧]، وعند الفراء: بعلم الله أو أمره[٢٨]، "والإذن: أصله إجازة الفعل لـمَنْ يفعله... وهو هنا مستعار لتكوين أسباب الحوادث"[٢٩].

---

(٢٤) الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق – بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢)، ٨٣٥-٨٣٦.

(٢٥) المصدر السابق، ٨٣٧.

(٢٦) المصدر السابق، ٨٣٥، ٨٣٨-٨٣٩.

(٢٧) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان لتأويل آي القرآن"، تحقيق: د. عبد الله بن محسن التركي، (ط١، مصر – القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢/ ٢٠٠١)، ٢٣: ١١.

(٢٨) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (د.ط، لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣/ ١٩٩٣)، ١٨: ٩٢.

(٢٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٧٩.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

* ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾: الإيمان هنا هو التصديق بأنها من قَدَر الله[٣٠]، ويشمل الإيمان بكلِّ أركان الإيمان، والعمل بكلِّ مقتضياته[٣١].

- ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، جاءت فيها عدَّة أقوال:

- التوفيق للتسليم لأمره، والرضا بالقضاء. وقال ابن عباس: "﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ لليقين، فَيعلم أنَّ ما أصابه لم يكن لِيُخْطئه، وما أخطأه لَم يكن ليصيبه"[٣٢]، ولأن يقول: "إنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون"، وقاله ابن جبير[٣٣].

- "للشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء"[٣٤]، وللصبر والرضا، أو للثبات علىٰ الإيمان[٣٥].

- "وقال أبو عثمان الْجِيزِيُّ: مَنْ صحَّ إيمانه، يهد اللهُ قلبَهُ لاتباع السُّنَّة"[٣٦]، وليسير علىٰ طريق الهداية والخيرات[٣٧]. "وقيل: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، أيْ: يَلطف به، ويَشرحه لِازدياد الخير والطَّاعة"[٣٨].

---

(٣٠) الطبري، "جامع البيان لتأويل آي القرآن"، ٢٣: ١١.

(٣١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تقديم: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ محمد الصالح بن عثيمين، (ط٣، لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧/ ١٩٩٧)، (٨٦٧).

(٣٢) الطبري، "جامع البيان لتأويل آي القرآن"، ٢٣: ١١.

(٣٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٩٢.

(٣٤) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٠: ٢٤.

(٣٥) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٩٢.

(٣٦) المصدر السابق، ١٨: ٩٢.

(٣٧) أبو حيان، "تفسير البحر المحيط"، ٨: ٢٧٥.

(٣٨) الألوسي، "روح المعاني"، ١٣: ٧٣٤.

doi Foundation

- لحصول الجزاء في الجنان[٣٩].
- وقُرئت: "نهدِ"، وبالرفع: "يُهْدَ قَلْبُهُ"، و"يهدأ قَلْبُهُ" بمعنىٰ "يسكن ويطمئن"[٤٠].

وبالنظر إلىٰ المعاني السابقة، يظهر تلازم العلاقة والارتباط بين الإيمان وهداية القلب، ويلاحظ أنَّ معنىٰ الهداية متعلق بالاعتقاد (أركان الإيمان، التسليم والرضا واليقين والطُّمأنينة) والقول "إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون"، والعمل (الصبر والتوكُّل، واتِّباع السُّنة والطاعة)، ويتعلَّق كذلك بالسير علىٰ الصراط المستقيم للوصول إلىٰ الجنان يوم القيامة، وكلُّ المعاني في السورة تتناسب مع تكرُّر مفهوم الإيمان ولوازمه من العمل الصالح، والاتِّباع والتوكُّل، ومع ذلك لا يُعوِّل العبد علىٰ إيمانه وحده لحصول الاهتداء وقت المصيبة، بل يحصل بتوفيق الله، وهذا من الخير الذي يُنْعم الله به علىٰ المؤمن.

والمقصود بالمصيبة[٤١] وَفْق المعاني السابقة: ما يتعلَّق بالشرِّ والنقص؛

---

(٣٩) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٩٢.

(٤٠) المصدر السابق، ١٨: ٩٢، وهذه القراءة مهموزة عن عكرمة وعمرو بن دينار كما ذكر ابن جني، وكذلك هي قراءة أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه، ومالك بن دينار. ينظر: الحسين بن أحمد، ابن خالويه، "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع"، تحقيق: غوتيهلف برغشتراسر، (ط١، مصر – القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت). (١٥٨)، وعثمان ابن جني، أبو الفتح، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩/ ١٩٩٨)، هامش (١، ٢: ٣٧٩).

(٤١) "وأصابه بكذا: فجعه به. وأصابهم الدهر بنفوسهم وأموالهم: جاحهم فيها ففجعهم... والصَّابة =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

كالموت والفقر والجوع والأمراض وجدب الأرض وغيرها[٤٢]، وهذا المعنىٰ يتناسب مع الغبن والخسارة موضوع السورة، ومتناسب كذلك مع لفظ (فتنة)، ويُقْصد بها البلاء بالشَّرِّ في ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: ١٥][٤٣].

* ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾: عليم بتسليم مَنْ سلَّم لأمر الله[٤٤]، وعليم بإيمان القلب وحاله[٤٥]، وأن المصيبة تحدث بإذن الله، وأنَّ الله يعلم هداية القلب وثباته، ويثيب المؤمن علىٰ صبره وأخلاقه التي يرجو بها المثوبة والدرجات العلىٰ[٤٦].

مناسبة الآية (١١) لِمَا قبلها: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ

= والمصيبة: ما أصابك من الدهر... والجمع: مَصاوِبُ ومصائب". ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، فصل الصاد المهملة، ١: ٥٣٥؛ وذكر الأصفهاني أن "أصاب" تأتي في الخيرات والشرور. ينظر: الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، (٤٩٥).

(٤٢) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٠: ٢٤.

(٤٣) باي زِكوب عبد العالي، "مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية، مجلة تدبر، ٦، ع١٢، (٢٠٢٢): ٤٤.
https://doi.org/10.62488/1720-006-012-001.

(٤٤) المصدر نفسه، ١٨: ٩٢.

(٤٥) محمد بن محمد أبو السعود العمادي، "تفسير أبي السعود: المسمىٰ إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم"، (ط٤، لبنان – بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤/ ١٩٩٤)، ٨: ٢٥٨.

(٤٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٠.

doi Foundation

﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابن: ٩، ١٠]:

يُفسِّر فخر الدين الرازي الآية (١١) ضمن الآية التي قبلها وبعدها، ويذكر في اتِّصالها بما قبلها أنها ترتبط بقوله تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التغابن: ٨]، وأنَّ هذا الإيمان هو التصديق بأنَّ المصيبة من عند الله، وهنا يتبيَّن كيف يربط الرازي بين الإيمان في الآيتين، وخاصةً أن الآية (١٢) تذكر النبي ﷺ، وتحثه علىٰ التوكُّل، والثقة بالله ناصره علىٰ مَنْ تولَّىٰ كما ينقل عن الزمخشري(٤٧).

ويقول البقاعي بأنَّ السورة لـمَّا ذكرت الترغيب عبر ذكر جزاء المتقين الذين فعلوا الصالحات رغبةً من ذواتهم دون رقابة، ثـمَّ ذكرت الترهيب عبر ذِكْرِ جزاء الكافرين المنافقين الذين رأوا في إنفاقهم وخروجهم مصيبة من المصائب، لتأتي الآية (١١) لتُبيِّن أن المصائب كلَّها من عند الله، ولا يعوق ذلك المؤمن عن فِعْلِ التقوىٰ التي تفيده يوم التغابن(٤٨).

ويذكر ابن عاشور أنَّه بعد الحديث عمَّا سيحدث في يوم التغابن من عذاب الكفار ومصيرهم، خاطَب المؤمنين الَّذين لاقَوا الأذىٰ والضرر في مكة، والذين قد يتساءلون عن الانتصاف لهم من أهل الشرك، مبينًا لهم أن المصائب أقدارٌ من الله، فتتسلَّىٰ قلوبهم بأن الله يعلم ما حدث لهم(٤٩).

---

(٤٧) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٠: ٢٤.

(٤٨) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١٥.

(٤٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٧٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وقيل: إنَّه بعد بيان الغبن يوم القيامة، تستمرُّ السورة في إظهار طرق الفلاح، فتأتي الآية (١١) لبيان كيفيَّة تحقيق الأجر، ومضاعفة الثواب من خلال الصبر على الابتلاءات[٥٠].

مناسبة الآية (١١) لِمَا بعدها: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾ [التغابن: ١٢، ١٣]:

يربط البقاعي هذه الآيات بما قبلها عَبْر موضوع اتِّباع السُّنة، وتَرْك البدعة، وأن يعلم المؤمن أنَّ المصيبة لا تَشْغله عن أسباب الفلاح، والفوز بتعلُّم دينه واتباعه، خاصةً وأن وقت المصيبة قد يصعب على الإنسان التمسُّك بالأوامر[٥١]، ثم يمضي في ربط الآيات ببعضها مشيرًا إلى أنه بعد الانتهاء من الأمر بالطاعة لله والرسول ﷺ، جاء الأمر بالحذر من فتنة الأهل والولد خشية صَرْفهم للإنسان عن دينه، وقد ربط البقاعي الأمر بالحذر من الفتنة بالرِّدة، أو ترك الطاعة وفعل المعصية[٥٢].

ويجعل ابن عاشور الآية (١٢) معطوفةً على **﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾**، ويذكر تهيُّؤ المؤمنين للطاعة والاستجابة التي هي من متطلَّبات الإيمان وتحقُّقه بدلالة ختام الآية (١٣)، ولفظُ **﴿رَسُولِنَا﴾** توقيرٌ للنبي ﷺ، وعظمة شأنه

(٥٠) مباركي، "سورة التغابن (تفسير ودراسة تحليلية)"، ١٨٧، ١٨٨.
(٥١) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١٦.
(٥٢) المصدر السابق، ٨: ١٦، ١٧.

doi Foundation

بأنه مرسلٌ من عند الله تعالىٰ، وجملة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ جاءت للتَّذكير بما هو معلومٌ للمؤمنين من وجوب طاعة الله مهما لاقىٰ المؤمن من مصيباتٍ أو أسىٰ في سبيل ذلك(٥٣)، ثم يذكر الطاهر أنَّ الخطاب للمؤمنين في الآيات بعدها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤](٥٤)، فيه تنبيهٌ علىٰ ما فيه كمال المؤمن، وصيانته من الفتن، ويعتبر الطاهر هذه الآية وما قبلها في

(٥٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٠، ٢٨١.

(٥٤) نقل الواحدي أن سبب نزولها ما روي عن ابن عباس عندما سئل عن الآية "فقال: هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبىٰ أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم، فلما أتوا النبي ﷺ، أي: بعد مدة، وجاء معهم أزواجهم وأولادهم، ورأوا الناس قد فقهوا في الدين أي: سبقوهم بالفقه في الدين لتأخُّر هؤلاء عن الهجرة، فهمُّوا أن يعاقبوهم علىٰ ما تسبَّبوا لهم حتىٰ سبقهم الناس إلىٰ الفقه في الدين، فأنزل الله هذه الآية". والحديث أخرجه ابن جرير الطبري من طريق إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، "تفسير الطبري"، ٢٣: ١٤؛ وفي رواية عن إسماعيل ابن أبي خالد قال: "كان الرجل يسلم، فيَلُومُهُ أهله وبنوه، فنزلت هذه الآية"، وإسناده صحيح، ويشهد له ما أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم (٣٣١٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٧٢٠)، والفريابي وعبيد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه (فتح القدير: ٥/ ٢٣٩) بمعناه، وهي الرواية الآتية، وإسناده ضعيف بسبب اضطراب رواية سماك عن عكرمة (تقريب التهذيب: ١/ ٣٣٢ - رقم: ٥١٩). ينظر: علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، "أسباب نزول القرآن"، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، السعودية - الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢/ ١٩٩٢)، هامش (١) بتصرف، (٤٣٤)؛ وفي رواية أخرىٰ: "هذه الآية نزلت بالمدينة في شأن عوف بن مالك الأشجعي، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو، بكَوا إليه ورقَّقوه، وقالوا: إلىٰ مَن تدعنا، فيرقُّ لهم، فيقعد عن الغزو، وشكا ذلك إلىٰ النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية في شأنهم". ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٣.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

موضوع تسلية قلوب المؤمنين من الأذىٰ الَّذي نالهم من الكافرين، ومن أهليهم[٥٥]، وذكر مباركي أن موضوع فتنة الأهل والأولاد جيء به لإزالة مُعوِّقات الطاعة والتوكُّل[٥٦].

وقد يَرِدُ التساؤل حول علاقة موضوع السورة بمجيء الحديث عن المصيبة، فذكر بعض المفسِّرين سبب نزول الآية (١١)، حيث قال القرطبي: "وقيل: سبب نزولها: أن الكفَّار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقًّا، لَصَانَهم الله عن المصائب في الدنيا"[٥٧]، ومن خلال سبب النزول، وسياق الآيات، فإنه يمكن القول بأنَّ المقصود بالمصيبة هنا ليس العقوبة علىٰ ارتكاب المعاصي[٥٨]، وإنَّما يُقْصد بها حدوث المكروه والشدائد والضرَّاء لتكفير السيئات، ورفع الدرجات[٥٩]، وإنَّ

(٥٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٣.

(٥٦) مباركي، "سورة التغابن (تفسير ودراسة تحليلية)"، ١٩٠.

(٥٧) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٩٢.

(٥٨) المصيبة عقوبة للمعصية في (سورة الشورىٰ: ٣٠). ينظر: أحمد عبد الصمد محمد الأمين، "المسائل العقدية المتعلقة بالمصائب"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١٢، ع١٢٣ (٢٠٢٥): ١١٢.
https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.35781/1637-000-123-003.
وقيل بأنَّ المصيبة في آية (الشورىٰ) هي لتكفير السيئات، وتطهير المسلم من معاصيه. ينظر: عبد العالي، "مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم"، دراسة موضوعية (٤٧).

(٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه حتَّىٰ يلقَىٰ اللهَ تعالىٰ وما عليه خطيئةٌ»، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر علىٰ البلاء، حديث رقم (٢٥٦٢)، والحديث حسن صحيح، وفي هذا الحديث يظهر البلاء في المال والولد، وهو مما ذكر في السورة.

doi Foundation

مرور الإنسان بالمصائب في هذه الدنيا هو من سُنَّة الله في الحياة، كما أنَّ من سُنَّة الله إنذار الأمم، ونزول العذاب على المكذِّبين ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥﴾ [التغابن: ٥]، وإنَّ الخسارة في الدنيا (النقص والفقد والبلاء في المال أو البدن وغيرها) لا تُقَارن بالخسارة يوم القيامة حين يدخل المؤمنون الجنة، ويدخل الكافرون النار. وإنَّ الآيات قبل الآية (١١)، وما فيها من الترغيب والترهيب، وحصول الجزاء، لَهِيَ من البشارة للمؤمن قبل أن يصل لموضوع الابتلاء والمصيبة في السورة؛ ليزداد إيمانًا على إيمانه، وليحذر من المعوِّقات؛ سواء كانت من داخله، أو من الخارج؛ لذا جاء التحذير من فتنة الأهل والولد والمال، وفي ضرب المثل بالحذر من فتن الدنيا بشكلٍ عامٍّ؛ لئلَّا يَرْكن الإنسان إليها. وفي المقابل: فإنَّ الصبر على فتنة الأهل والولد والمال فيه أجرٌ عظيم ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥﴾ [التغابن: ١٥][٦٠]، وإنَّ التقوى بقدر المستطاع، والسمع والطاعة، سبيل الوقاية والفلاح ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦﴾ [التغابن: ١٦]، والمؤمن يرى في هذه الابتلاءات طريق تقرُّب وكفارات كما يحدث تكفير الذنوب يوم التغابن لمَن آمَنَ، وعمل صالحًا: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ

(٦٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٧.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [التغابن: ٩]، فتصغر مصيبة الدنيا في عين المؤمن أمام مصيبة الدين، والخسران الحقيقي في الآخرة.

doi Foundation

المبحث الثاني

الهدايات المستخرجة من ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، وربطها بسياقها، وأثرها على واقع المسلم

هذا المبحث يختصُّ بذكر الهدايات المستنبطة من الآية (١١) ضمن السورة ككلٍّ؛ لتوسيع هدايات الآية، وفَهْمها من خلال سياقها وموضوعات السورة، ويمكن تقسيمها إلىٰ الهدايات المتعلِّقة بالاعتقاد، والهدايات المتعلقة بالعمل، وقبل عرض الهدايات، يمكن تعريف مفهوم الهدايات القرآنيَّة بما يلي:

* "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكلِّ خير، وتمنع كلَّ شرٍّ"(٦١).

* "الدلالات المبينة لوجوه المعاني القرآنيَّة التي تتضمَّن دروسًا وعبرًا وعظات، تفتح عيون القلوب، وتهدي النفوس، وتُوقِظُ الأرواح، وترشدها إلىٰ المعالي، وتحضُّها علىٰ المكارم"(٦٢).

(٦١) طه عابدين طه حمد، وآخرون، "الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية"، (٤٤).

(٦٢) ربيع يوسف شحاتة الجهمي، "من هدايات القرآن الكريم، دراسة تطبيقية علىٰ ثلاث آيات من سورة (الرعد) من الآية (٢٨) إلىٰ الآية (٣٠)"، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع٢٨، (يناير ٢٠٢٣): (٤٣٨).

https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10,55074/hesj.v0i28,649.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وفيما يلي الهدايات المتعلقة بالاعتقاد، وهو ما يخصُّ الإيمان وتجديده بالتعلُّم لهداية القلب:

١- حصول هداية القلب ﴿يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾، يكون بإصلاح العلم والقلب الذي بصلاحه يصلح العمل والجسد، وقد سمَّاها البقاعي "إصلاح القوة العلمية" التي أساسُها الإيمان، وتجديده بالشهادتين، فيعيش المسلم في كَنَفها حياةً طيبةً مليئةً بالعافية في دينه ودنياه وآخرته، فلا يجزع، ولا يهلع لمصيبات الدنيا؛ لأنَّ قلبه اهتدىٰ، ويكون فعلُهُ في السرَّاء والضرَّاء في رضا ربه تعالىٰ، ولا تمنعه المصيبة من فِعْلِ ما ينجيه يوم القيامة(٦٣).

٢- الآية (١١) تُنسَب الهداية فيها للقلب، وهذه النِّسبة تُبيِّن "الهداية العامَّة والخاصَّة"، فالهداية نوعان: هداية الإرشاد، وهداية التوفيق، وهدايةُ الإرشاد فيها حصولُ بيان الحقِّ من الله وأنبيائه وأتباعهم من دعاة الخير، وهداية التوفيق تكون من الله ﷻ وحده؛ ولذلك جاءت الآية (١١) متبوعةً بالأمر بالطاعة؛ لأنَّ من واجبات العباد أن يختاروا الإيمان والطاعة وإنْ كانت المصائب بإذن الله(٦٤).

٣- هداية القلب: هو زوال الانزعاج، وحصول الطُّمأنينة وقت المصيبة،

(٦٣) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١٥، ١٦.

(٦٤) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (د.ط، لبنان – بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ / ١٩٩٥)، ٨: ٢٠٣.

doi Foundation

والثبات واليقين[٦٥]، وهذه الطُّمأنينة مَنْبعها الإيمان والتسليم لله.

٤- الهداية لا تكون في غير ما ارتضاه الله سبيلًا للهداية[٦٦]، وطريق اهتداء القلب واضح، وهو الإيمان بالله ورسوله ﷺ والقرآن: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن: ٨].

٥- الإيمان سببٌ لهداية العبد في كلِّ الأحوال والأقوال والعلم والعمل؛ لذلك هداية القلب في وقت المصيبة يسبقها الإيمان بكلِّ أركان الإيمان، والصدق في العمل والواجبات[٦٧].

٦- الإيمان سببٌ لاعتماد المؤمن على الله، لا على الأسباب وقت المصيبة ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾، فمَن اعتمد على غير ربِّه، أَوْكَله الله لنفسه، وجزع قلبه، وناله الهلع عقوبة عاجلة في الدنيا لتفريطه في الصبر على الأقدار[٦٨].

٧- الإيمان سببٌ للثبات في الدنيا والآخرة، وهو من أعظم الجزاء المنعم به من الله على الإنسان المؤمن[٦٩].

٨- ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ الإذن هنا استعارة لإنشاء الحوادث، فالله مسبِّب الأسباب

---

(٦٥) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ٨٦٧.

(٦٦) معاذ المساوي، "سبحات هدايات الآية (١٢٥) من سورة الأنعام"، (٢٠٢).

(٦٧) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ٨٦٧.

(٦٨) المصدر السابق، ٨٦٧.

(٦٩) المصدر السابق، ٨٦٧.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

والمصائب، وما تَؤُول إليه الأمور معلوم له، وكلُّ شيء بعلمه وحكمته في هذا الكون، وهو متشابهٌ مع ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، وتقتضي هذه الاستعارة "تقريب حقيقة التقلُّبات الدنيوية إلىٰ عقول المسلمين باختصار العبارة لضيق المقام عن الإطناب في بيان العلل والأسباب، ولأنَّ أكثر ذلك لا تبلغ إليه عقول الأمَّة بسهولة"، وتعليم المسلم الصبر، والانشغال بما ينفعه، والانصراف عن الحزن المؤدِّي للقعود، وانعدام العزيمة، والأسىٰ علىٰ ما فات ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣][٧٠].

٩- الثبات وقت المصيبة علىٰ الإيمان وواجباته يكون بالتعرُّف علىٰ الله، ومعرفة قدرته وعظمته، وهو من القوة العلمية لحصول هداية القلب، ويدلُّ علىٰ ذلك سياق السورة المليء بالحديث عن الله تعالىٰ، وقوَّته ووعده ووعيده.

١٠- السورةُ مليئةٌ بالوعد للمؤمنين، وجاء فيها الوعد بالفوز العظيم؛ ممَّا يحفِّز المؤمن علىٰ زيادة الإيمان والعمل الصالح ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩].

(٧٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٧٩.

doi Foundation

١١- المصائب سببٌ لتجديد الإيمان واستمراره وتقويته بالعلم والعمل، وفي السورة يأتي الفعل المضارع مرتين ليفيد الاستمرار، وتجدُّد الإيمان ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [التغابن: ٩]، ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

١٢- أوقات المصائب فيها تذكيرٌ بضرورة تعظيم النبي ﷺ في قلب المؤمن لتحصل العودة إلىٰ هَدْيه، فالله تعالىٰ عظَّم نبيَّه، وحذَّر من التولِّي عنه بعد ذِكْرِ المصيبة في السياق: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: ١٢].

١٣- يتحمَّل المؤمن الخسارات والهمَّ في قلبه من جرَّاء ما يصيبه في سبيل الله؛ لأنَّه يعلم أنَّ الله يعلم بحاله وصدق إيمانه، وأنَّ المصائب كفارات، ويدلُّ علىٰ ذلك ختام الآية: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١].

١٤- المصائب فيها تمحيصٌ لإيمان المؤمن، وكذلك الفتن فيها اختبارٌ لإيمانه، وعدم انجرافه خلف الدنيا ومُغْرياتها، وعلائق القربىٰ والنسب؛ لأنَّ السياق فيه تحذيرٌ من فتنة الأهل والولد في الآية (١٤).

١٥- اهتداء القلب يُنْجي من عذاب الدنيا والآخرة ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التغابن: ٥]، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابن: ١٠].

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

١٦- عندما يرىٰ المؤمن خسارة الكافر يوم القيامة، يُدْرك أن مصيبة الدين خسارةٌ حقيقية في الدارين؛ لأنَّ الكافرين اسْتَغْنَوا عن الإيمان، فاستغنىٰ الله، وإذا خسر العبد ربَّه، أثقلته مصائب الدنيا، وأهمَّت قلبه، وأصابته بالقنوط واليأس.

١٧- قوة التوكُّل تعتمد في الأساس علىٰ قوَّة الإيمان، وذكر وصف ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٣﴾ في الآية (١٣)، ولم يذكر أي صفة أخرىٰ لهم؛ لأنَّ الإيمان يستدعي التوكُّل، وحسَب قوته وضعفه يكون التوكُّل[٧١].

الهدايات المتعلِّقة بالعمل والوسائل لتحقيق هداية القلب كالتالي:

١- أهميَّة الاهتمام بإصلاح "القوة العملية"، وهي المذكورة في: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [التغابن: ٩][٧٢]؛ لأنَّ الإيمان يستلزم العمل حيث أُتْبِعَت الآية (١١) بالأمر بالطاعة.

٢- هداية القلب تَقُودُ إلىٰ تخلُّق المؤمن وقت المصيبة بالأخلاق الحسنة؛ كالصبر والثبات، واتِّباع أوامر الله، والبُعْد عن الأخلاق الفاسدة؛ كالجزع والفزع[٧٣]؛ وهذا من معاني التوكُّل ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٣﴾ [التغابن: ١٣].

---

(٧١) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، "بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية"، تحقيق: يسري السيد محمد، (ط١، لبنان – بيروت: دار ابن الجوزي، ١٤١٤/ ١٩٩٣)، ٤: ٤٥٩.

(٧٢) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١٣.

(٧٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٠.

doi Foundation

٣- "الاسترجاع"(٧٤) وقت المصيبة من الثَّبات واهتداء القلب، وفيه اتِّباع هَدْي القرآن ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦]، وفيه التأسِّي بالنبي ﷺ(٧٥)؛ لأنَّ السياق يدعو للإيمان بالله ورسوله ﷺ والقرآن (الآية: ٨)، ويأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ (الآية: ١٢).

٤- الاسترجاع فيه اعترافٌ بالرجوع الحتمي إلىٰ الله في الآخرة: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التغابن: ٣].

٥- لـمَّا يعلم المؤمن صفات ربِّه وأفعاله، يجب عليه أن يبذل الجهد في التقوىٰ بقدر الاستطاعة، ويتعاهد الإيمان بالأعمال الظاهرة والباطنة(٧٦)؛ لأنَّ ذلك فيه الخير والفلاح ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦].

---

(٧٤) أبو السعود، "تفسير أبي السعود"، ٨: ٢٥٧.

(٧٥) في الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «ما مِن مُسلِمٍ تُصيبُه مُصيبةٌ، فيَقولُ ما أمَرَه اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦]، اللهمَّ أْجُرني في مُصيبَتي، وأخلِفْ لي خَيرًا مِنها، إلَّا أخلَفَ اللهُ له خَيرًا مِنها. قالت: فلَمَّا ماتَ أبو سَلَمةَ، قُلتُ: أيُّ المُسلِمينَ خَيرٌ مِن أبي سَلَمةَ؟ أوَّلُ بَيتٍ هاجَرَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إنِّي قُلتُها، فأخلَفَ اللهُ لي رَسولَ اللهِ ﷺ. قالت: أرسَلَ إلَيَّ رَسولُ اللهِ ﷺ حاطِبَ بنَ أبي بَلتَعةَ يَخطُبُني له، فقُلتُ: إنَّ لي بنتًا، وأنا غَيورٌ، فقال: أمَّا ابنَتُها، فنَدعو اللهَ أن يُغنيَها عَنها، وأدعو اللهَ أن يَذهَبَ بالغَيرةِ»، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم (٩١٨).

(٧٦) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٢٠.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

٦- في وقت البلاء، على الإنسان الرجوع إلى ربِّه، وألَّا يتقهقر عن العمل الصالح، بل يجد في البلاء فرصةً للتقرب إلى الله، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ. يقول القرطبيُّ: "أي: هَوِّنُوا على أنفسكم المصائب، واشتَغلوا بطاعة الله، واعملوا بكتابه، وأطيعوا الرَّسول في العمل بسُنَّته"(٧٧).

٧- من وسائل هداية القلب: السمع ﴿وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقد امتدح الله السَّامعين في كتابه، وهو "أصل العقل، وأساس الإيمان الذي انْبَنى عليه"، وهو يُنبِّه القلب ويُوقِظُهُ، ومن أنواع السماع: "سماع فَهْم وإجابة وقبول"، وهو الذي جعل المؤمنين يقولون: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وأفاد ابن القيِّم أنه سماع آيات القرآن والأنبياء، وحدوث الاستجابة بالطاعة(٧٨).

٨- البُعْد عن البدعة في كلِّ وقتٍ، وفي وقت المصيبة والابتلاء كذلك امتثالًا: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢].

---

(٧٧) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٩٣.

(٧٨) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦/ ١٩٩٦)، ١: ٤٧٨-٤٨٢. وقال ابن القيم: "فلم يعدم من اختار هذا السماع إرشادًا لحجة، وتبصرة لعبرة، وتذكرة لمعرفة، وفكرة في آية، ودلالة على رشد، وردًّا على ضلالة، وإرشادًا من غيٍّ، وبصيرة من عمى، وأمرًا بمصلحة، ونهيًا عن مضرة ومفسدة، وهداية إلى نور، وإخراجًا من ظلمة، وزجرًا عن هوى، وحثًّا على تقًى، وجلاءً لبصيرة، وحياةً لقلب، وغذاءً ودواءً وشفاءً، وعصمةً ونجاةً، وكشف شبهة، وإيضاح برهان، وتحقيق حق، وإبطال باطل". ينظر: ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين"، ٤: ٤٨٢.

doi Foundation

٩- البدعة سببٌ في عدم هداية القلب وثباته.

١٠- البُعْد عن صفات المنافقين، فقُلوبُهُم مُعْرضة عن الذِّكر والشكر، فلا تهتدي.

١١- البُعْد عن الفتنة والمعوِّقات الدنيوية؛ سواء الأهل والمال، أو شهوة المعاصي والآثام؛ لأنها تُعيقُ الاهتداء.

١٢- الوقاية من الشُّحِّ تجعل الإنسان يقدِّم ماله، ويقيم بقيَّة الأوامر الأخرىٰ بكلِّ يقين وطُمَأنينة، فلا يبقىٰ في قلبه مخلوق، أو تعلُّق بالدنيا، ولا يتردَّد في تَرْك الشهوات، ولا يستصعب العبادات، أو إخراج الصدقات[٧٩]، فالسلامة من الشُّحِّ هو من اهتداء القلب، وسلامته من أمراض القلوب.

١٣- العمل الصالح في السورة يشتمل علىٰ: أعمال القلوب؛ كالتوكُّل (والصبر ضمنًا)، والتقوىٰ، وأعمال الجوارح؛ كالسمع والطاعة والعفو والصفح والإنفاق والحمد، وهذه الأعمال الصالحة دلالةٌ علىٰ الاهتداء القلبي.

١٤- تكرُّر الإنفاق في السورة (الآيات: ١٦، ١٧)، وكونه خيرًا وسببًا للفلاح، وفيه مضاعفة الأجر والمغفرة، وجعله قَرْضًا من العبد لربِّه ليزيد في الإنفاق، ويرغب فيه[٨٠]، وهذا الحثُّ علىٰ الصدقة في موضعٍ يذكر المصيبة، يُبيِّن أهميَّتها في التقرُّب إلىٰ الله، ودفع البلاء[٨١].

---

(٧٩) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٢-٢١.

(٨٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٩٠.

(٨١) جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «إنَّ الصدقةَ لَتُطْفِئُ غضبَ الربِّ، وتَدْفَعُ مِيتةَ السُّوءِ»، =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

١٥-القرض الحسن لله تعالىٰ فيه دلالةٌ علىٰ الإخلاص، والرغبة فيما عند الله[٨٢]، وهذا الإخلاص من لوازم شهادة التوحيد، ودليل اهتداء القلب.

١٦-من هداية القلب: أن يهتدي العبد لشروط قبول العمل[٨٣]: التوحيد والإيمان ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التغابن: ٨]، والإخلاص ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [التغابن: ١٣]، ومتابعة السُّنة النبويَّة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ﴾ [التغابن: ١٢].

وبالنظر فيما سَبَق من هدايات، يمكن القول بأنَّ وقوع المصيبة في سورة (التغابن) امتحان لاستخراج طاعة المسلم (العبودية)، وتوكُّله وصبره ورضاه وشكره وتوبته، ويكون حصول المصيبة لينال الرحمة، ويحصل التمييز بين المؤمن الحامد الصابر، وبين الكافر والمنافق، وليخاف العبد عقوبة ربِّه ﷻ، فيخشاه ويطيعه[٨٤].

= أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزكاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم (٦٦٩).

(٨٢) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٢١.

(٨٣) ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين"، ١: ٨٦، ١٠٤.

(٨٤) ينظر: عبد العالي، "مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية، ٦٣-٦٤ وما بعدها.

doi Foundation

المبحث الثالث

الاهتداء بالأسماء والصفات وشهادة التوحيد في السورة وارتباطه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾

لقد وضَّح المفسرون دلائل الرُّبوبية التي جاءت في سورة (التغابن)، وكيف أن آياتها الأولىٰ قد تناولت موضوعات العقيدة بامتيازٍ، ثم يأتي في وسطها شهادة التوحيد مسبوقة بالأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ، والمتأمِّل في السورة رغم قول الجمهور بمدنيَّتها، يجد في آياتها أنواع التوحيد الثلاثة(٨٥)، وتعزيز أركان الإيمان، وخاصةً الإيمان بالله ورسله وكتبه، وبالقضاء والقدر(٨٦)، وأعظم ما يعزِّز الإيمان هو معرفة الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته؛ لتكون تثبيتًا للمؤمن وقت المصائب(٨٧).

---

(٨٥) بما أنَّ الله خالق كل شيء، وخالق المصيبة، فإنها من الأدلة علىٰ توحيد الربوبية والحجج ضد الملحدين منكري وجود الله. وموضوع حدوث المصائب كذلك فيه دلالات علىٰ توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ومن هذه الدلالات: العبودية وقت المصيبة؛ كالصبر والدعاء والتوحيد والتوكل وغيرها، ومن الدلالات علىٰ توحيد الأسماء والصفات: الدعاء بالأسماء والصفات لدفع البلاء، ومراقبة الله العليم وخشيته؛ لأنه القوي العزيز. ينظر: الأمين، "المسائل العقدية المتعلقة بالمصائب"، ١٠٦، ١٠٧، ١١٧-١١٨ وما بعدها، وبحثنا أبرز ما في سياق سورة (التغابن) من التوحيد والأعمال الدالَّة عليه.

(٨٦) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١١.

(٨٧) التكرار لموضوع البلاء والابتلاء في السور المدنية يهدف إلىٰ تطهير القلب من الأمراض ليتحمَّل أوامر الدين وشعائره والدعوة إليه، بينما تكراره في السور المكية يعمل علىٰ تزكية النفس ووعظها =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

ولقد قسَّم العلماء أسماء الله وصفاته إلىٰ:

١- ثبوتيَّة (مدح وكمال).

٢- سلبيَّة (نفي صفات النقص؛ كالموت والنوم).

ثمَّ قسموا الثبوتيَّة إلىٰ: الصفات الذاتيَّة التي لا تنفكُّ عن ذاته تعالىٰ؛ كالعلم والقدرة، والصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة الإلهية(٨٨).

والجدير بالذِّكر أنَّ الأسماء والصفات التي جاءت في سورة (التغابن) كلها ثبوتيَّة، وهذا يتناسب مع السياق المليء بالكمال والقدرة والدعوة للإيمان. ومعظم الأسماء والصفات المذكورة جاءت بصيغة المبالغة، وتحتوي في دلالتها علىٰ الوعد والوعيد كما سيأتي، وهذا متناسبٌ مع اسم السورة، وما فيها من الجزاء يوم التغابن. وهذا المبحث يتناول بيانها وَفْق إبراز صفات الربوبية التي لا يمكن لغير اللهِ أن يتَّصف بها(٨٩)، ثم صفة العلم الإلهي الأكثر تكرُّرًا في السياق، والتي هي

= وتحذيرها؛ لتؤمن بالله والآخرة، والقدر، وتوفي بالعهد والميثاق. ينظر: عبد العالي، "مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية" (٥٦، ٥٧)، والتداخل بين القرآن المكي والمدني في سورة (التغابن) يجعل موضوع البلاء والمصيبة فيها جامعًا بين العمل علىٰ سلامة القلب من المرض (القرآن المدني)، وبين تزكية النفس ودعوتها للإيمان (القرآن المكي).

(٨٨) محمد بن صالح بن عثيمين، "القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ"، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط٢، مصر - القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٤/ ١٩٩٤)، ٣١-٣٤.

(٨٩) الخلق والملك والتدبير والأمر. ينظر: محمد بن صالح بن عثيمين، "شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية"، تحقيق: سعد فواز الصميل، (ط٦، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر =

doi Foundation

ختام الآية (١١) كذلك[٩٠]، ثم بقيَّة الأسماء والصفات في السورة حسَب تسلسل الآيات، ويمكن حَصْرها كالتالي:

١- صفات الربوبيَّة: الله (في معظم آيات السورة)، المُلْك والقدرة (الآية: ١)، الخلق والتصوير (الآية: ٢، ٣).

٢- صفة العلم وما يتَّصل بها: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ (الآية: ٢)، "يعلم ما في السموات والأرض والسر والعلن، وعليم بذات الصدور، وإذن الله، ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١﴾ (الآيات: ٤، ١١)، اطِّلاعُ الله على عملِ العبدِ، وإخبارُهُ به يسير على الله (الآية: ٧)، ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾ (الآية: ٨)، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ (الآية: ١٨).

٣- الأسماء والصِّفات الأخرى: ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾، و﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾ (الآية: ٦)، (الله يهدي القلب) (الآية: ١١)[٩١]، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٤﴾، ﴿وَيَغْفِرْ﴾ (الآية: ١٤، ١٧)، ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧﴾ (الآية: ١٧).

ويوجد تقريبًا حوالي عشرين صفة إلهيَّة في السورة، وهذا المبحث يهدف إلى بيان ما ذكَره المفسرون فيها مع الاهتمام بربطه بهداية القلب، وكيفيَّة تحقيقه.

= والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ١: ٢١.

(٩٠) المصائب -كما ذكر العلماء- تتعلَّق بمراتب القدر الأربعة: العلم الأزلي، الكتابة في اللوح المحفوظ، المشيئة، الخلق، ولله تعالى حكمةٌ في تقديرها. ينظر: الأمين، "المسائل العقدية المتعلقة بالمصائب"، ١٠٩، ١١٠.

(٩١) سبق إيضاح هداية الله للقلب في تفسير الآية في المبحث الأول (ص ١٤) من هذا البحث.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

أولًا: صفات الربوبيَّة:

* **لفظ الجلالة:** ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن: ١١]:

في تكرار لفظ الجلالة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢]، يقول ابن عاشور: "وإظهار اسم الجلالة في الجمل الثلاث لقصد التنويه بكلِّ جملة منها حتىٰ تكون مستقلَّة الدلالة، غير محتاجة إلىٰ غيره، المشتمل علىٰ معاد ضميرها، حتىٰ إذا سمع السامع كلَّ واحدة منها، حصل له عِلْمٌ مستقلٌّ، وقد لا يسمع إحداها، فلا يضرُّه ذلك في فَهْم أخراها"[٩٢]، وهذا التكرار ينطبق علىٰ الآية (١١) موضوع الدراسة[٩٣]، وكلُّ جملة منفردة تستقلُّ دلالتها، وقد جاءت في آية (البقرة) لإفادة التهويل، كما يقول الطاهر، وفي آية (التغابن) تفيد تربية قلب المؤمن، وتثبيته علىٰ الصبر وقت المصيبة[٩٤].

* ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾ [التغابن: ١٣]:

يذكر الرازي أنَّ شهادة التوحيد ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [التغابن: ١٣]، هي من جملة الصفات الإلهيَّة المذكورة في السورة ابتداءً من كونه له الملك والحمد

(٩٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣: ١١٨.

(٩٣) مرسي، "أسرار التذييل في محكم التنزيل: دراسة تفسيرية تطبيقية: سورة التغابن أنموذجًا"، (١٤٨٠).

(٩٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٠.

doi Foundation

والقدرة، فيكون (لا إله) و(لا معبود سواه)، و(لا يتوكل العبد إلا عليه)[٩٥]. وقال ابن عاشور في مجيء لفظ الجلالة (الله) في فاتحة الآية: "إظهارٌ في مقام الإضمار؛ إذ لم يقل هو: (لا إله إلَّا هو)؛ لاستحضار عظمة الله تعالىٰ بما يَحويه اسم الجلالة من معاني الكمال، ولتكون الجملة مستقلَّةً بنفسها، فتكون جاريةً مجرىٰ الأمثال والكَلِم الجوامع"، وبمثله قال ابن عاشور في إظهار لفظ الجلالة في تتمَّة الآية: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن: ١٣][٩٦].

والهدايات المستنبطة كالتالي:

١- الاعتراف بالألوهيَّة فيه حُسْن ظنٍّ بالمعبود، وثقة بكفايته وحُسْن تدبيره، وعلىٰ قَدْر قوة الإيمان، تكون قوة التوكُّل[٩٧]، وهذا الاعتراف إعلانٌ من العبد بحسن ظنِّه بربه، وصدق توكُّله عليه في وقت الشدائد.

٢- شهادة التوحيد: "ثناء بالوحدانيَّة"[٩٨]، وهذا الثناء وقت المصيبة يُظْهر الرضا والتسليم التام، ويتناسب مع ما جاء في فاتحة السورة عن الحمد لله وحده.

٣- اهتداء القلب لقول شهادة التوحيد وقت المصيبة، والعمل بمقتضاها من السَّمع والطاعة والتقوىٰ، لَهُو من أعظم الهداية، وأكمل أحوال التسليم، وأصدق التوكُّل علىٰ مَنْ له الكمال التام.

(٩٥) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٠: ٢٤.
(٩٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٢.
(٩٧) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (٨٦٨).
(٩٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١١: ٧٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

٤- شهادة التوحيد من المثبتات وقت المصيبة، وقولها يكون من طاعة العبد للنبي ﷺ، والاقتداء به في توكُّله، فقد أمَرَه الله تعالىٰ بقولها حين يتولَّىٰ عنه الناس: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقد جاء موضوع التولِّي عن طاعة النبي ﷺ كذلك في الآية (١٢).

٥- شهادة التوحيد هي دعاء الأنبياء عليهم السلام في وقت الشدائد: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]، وكان النبيُّ ﷺ يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم»(٩٩).

٦- شهادة التوحيد والقيام بواجباتها هي حقيقة الإيمان الذي يُنْجي صاحبه يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩].

(٩٩) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، حديث رقم (٢٠٩٣).

doi Foundation

٧- شهادة التوحيد تستلزم الابتعاد عن كلِّ ما ينقضها من الشِّرك والتوكُّل على غير الله.

٨- شهادة التوحيد تستلزم التوكُّل على الله وحده، وهو من أعظم هدايات القلب.

٩- شهادة التوحيد تستلزم أنَّ من كمال الإيمان وهداية القلب: التوكُّل على الله وحده.

١٠- تقديم الجارِّ والمجرور: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾، تفيد أنَّ من هداية القلب: حصر التوكُّل على الله.

* **الملك والقدرة ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾** [التغابن: ١]:

﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ التامُّ في الدارين، وبيده جَلْب النفع، ودفع الضرِّ، وله الملك الظاهر والباطن والدائم بلا زوال، وله القدرة والقوة الباهرة المتعلقة كذلك بالمشيئة والعلم(١٠٠)، ومنه سبحانه كلُّ النِّعم أصولًا وفروعًا(١٠١)، وكل ما سواه لا

(١٠٠) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٤. قال ابن القيم الجوزية: "والمقصود: أن عموم ملكه يستلزم إثبات القدرة، وألَّا يكون في ملكه شيء بغير مشيئته، فالله أكبر من ذلك وأجلُّ، وعموم حمده يستلزم ألَّا يكون في خلقه وأمره ما لا حكمة فيه، ولا غاية محمودة يفعل لأجلها، ويأمر لأجلها... هذا المستقرُّ في فِطَرِ الخلق، والرب سبحانه حمده قد ملأ السماوات والأرض، وما بينهما، وما بعد ذلك، فملأ العالم العلوي والسفلي، والدنيا والآخرة، ووسع حمده ما وسع علمه، فله الحمد التام على جميع خلقه، ولا حكم يحكم إلا بحمده، ولا قامت السماوات والأرض إلا بحمده، ولا يتحوَّل شيء في العالم العلوي والسفلي من حالٍ إلى حالٍ إلا بحمده، ولا دخل أهل الجنة الجنة، =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

يُعْتدُّ به، ولا غنىٰ له عن ربِّه، وجاء في سياق التسبيح الحمدُ لمَن لا يُحمد غيره، "والتسبيح من الحمد"، وأسلوب القصر ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ يفيد استحقاقه الملك والحمد وحده، وتسبيح المخلوقات يشير إلىٰ أنَّ الخالق قادر ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾: فيه وعدٌ لمن شكر، وترهيبٌ لمن كفَر[١٠٢].

وعند ابن جرير الطبري أنَّ هذا الافتتاح مليءٌ بالربوبية، فالتسبيح يعني السجود والتعظيم من كلِّ المخلوقات، والملك يعني السلطان والقضاء والأمر، وله الحمد؛ لأنَّه الرزَّاق، وكلُّ الخيرات منه، وهو القدير ذو القدرة المطلقة، يحيي ويميت، ويعزُّ ويذلُّ، ويعطي ويمنع، ولا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء[١٠٣].

والهدايات المستنبطة كالتالي:

١- تأكيد تسبيح جميع المخلوقات هو دليل الاستغناء ممَّن له الكمال، وهذا يُوجِبُ أن يتهذَّب الإنسان، ويخضع أمام هذه العظمة عَبْر طاعة ربِّه، والامتثال له[١٠٤]، وتنزيهه عن كلِّ نقص، ويرضىٰ ويسلِّم بما يجري

= وأهل النار النار إلا بحمده". ينظر: محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل"، (د.ط، لبنان - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨/ ١٩٧٨)، (٢٢١).

(١٠١) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٠: ١٩.

(١٠٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٦١.

(١٠٣) الطبري، "جامع البيان"، ٢٣: ٥.

(١٠٤) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٣.

doi Foundation

عليه من أقدارٍ كَتَبها خالقُهُ وبارئُهُ، ولا يلجأ لغيره، ولا يعتمد على سواه.

٢- التَّسبيح يزيد المؤمن إيمانًا، وشكرًا وتعليمًا عن ربِّه وعظمته، والفعل المضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾ يفيد الاستمرار والتجدُّد في سياقٍ يأتي بعدة أوامر: العفو عن الأهل، التقوى والطاعة؛ لكي يعزِّز المؤمن معرفته بربِّه بالعمل الصالح والاتِّباع(١٠٥).

٣- الآية وما بعدها تردٌّ على أهل الشرك العابدين للأوثان التي يعلمون أنها لا تخلق، وهي لا تستحقُّ العبادة؛ لأنَّ العبادة شُكْر لله(١٠٦)، وهذا المعنى يتناسب مع الحمد له وحده.

٤- الحمد أعمُّ من الشكر، والحمدُ مدحٌ وثناءٌ(١٠٧)، وهو وسيلة عملية لتحقيق اهتداء القلب في أوقات المصائب، وحال توالي النعم.

٥- التسبيح والحمد من المُعِينَاتِ على الثبات والتصبُّر، والاستغناء عن الخلق، والتوكُّل على الله الذي بيده مفاتيح الفرج، ومسبِّب الأسباب، وقاضي الحاجات، وتتعزَّز هذه المفاهيم في قلب المؤمن وسلوكه من خلال معرفته صفة الملك الإلهي، وقدرته المطلقة.

٦- الحمدُ قولٌ وفعلٌ، فهنا في هذه المقدمة يأتي الحمد قولًا، وفي وسط السورة وختامها يأتي الحمد فعلًا عَبْر الطاعة والتقوى والإنفاق، وقولًا عَبْر شهادة التوحيد.

---

(١٠٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٦٠.

(١٠٦) المصدر السابق، ٢٨: ٢٦١.

(١٠٧) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، (٢٥٦).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

٧- ارتباط التوكُّل بالتسبيح بحمد الله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وفي سورة (التغابن) اجتمع التسبيح والحمد والتوكُّل في سياق واحد، فتكون وسائل عمليَّة لاهتداء القلب.

* **الخلق والتصوير ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾** [التغابن: ٢، ٣]:

استمرارٌ في تنزيه الله عن النقائص من جحود الكافرين والمنافقين، فذكر صفة الخَلْق، وانقسامُ الناس إلىٰ مؤمنٍ وكافرٍ فيه دلالة علىٰ العلم الأزلي، والفطرة التي فُطِرَ الناس عليها، والقضاء والقدر، والإرادة البشريَّة في العمل، وخَلْق أعمال الناس التي كانت بمشيئتهم وفِعْلِهم، وفي الآية تذكيرٌ بما هو مغروسٌ في الفطرة من الإرادة والقدرة ممَّا يوجب عِلْم الناس بالقدر خيره وشرِّه، وتخليص أنفسهم من الهوىٰ واتباعه(١٠٨)، وجاء بعد ذلك خَلْق السموات والأرض، وما فيهنَّ؛ لبيان العظمة الإلهية، أمَّا التصوير: فهو من باب المنَّة التي يُحْمد عليها الله، وتذكير بخَلْق الإنسان في أحسن صورة، فحُسْن الخِلْقة من الكمال والحكمة الإلهية، وإظهار القدرة علىٰ البعث(١٠٩).

(١٠٨) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٦؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (٨٦٦).
(١٠٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٦٥.

doi Foundation

والهدايات المستنبطة كالتالي:

١- الإيمانُ بصفة الخَلْق لله ﷻ يبعث في القلب الطُّمأنينة بأنَّ دور العبد: السعي، وحُسْن العمل، وأن الله مدبِّر شؤونه.

٢- مهما عظمت مصيبة الإنسان، فهو لا يزال في وفرة من النعم الظاهرة والباطنة التي تستوجب الحمد.

٣- خالِق أفعال العباد وما يحلُّ بهم من المصائب[١١٠]، فيحاسبهم علىٰ أفعالهم التي فَعَلوها بإرادتهم ومشيئتهم، ولا يحاسبهم علىٰ حدوث المصيبة التي بإذنه، بل علىٰ تصرُّفهم تجاهها، وهذا من الإيمان بالقدر.

٤- العودةُ لله يوم التغابن إشارةٌ لنهاية الدنيا، وهوان مُصَابها، وأن النعيم المقيم أخروي.

ثانيًا: صفة العلم، وما يتَّصل بها:

الآية التي هي موضوع الدراسة تنتهي بذكر العلم الإلهي المحيط: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، وتَبيَّن سابقًا في تفسير الآية أنَّ من معاني ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾: عِلْم الله، وأكثر صفة تكرَّرت في السورة هي العلم، وقد جاءت في المواضع التالية:

(١١٠) "﴿نَّبْرَأَهَآ﴾: يحتمل أن يعود علىٰ المصيبة، ويحتمل أن يعود علىٰ الأنفس، ويحتمل أن يعود علىٰ الأرض، والكلُّ صحيح؛ فالمصيبة قد كُتِبَتْ قبل أن يخلقها الله ﷻ، وقبل أن يخلق النفس المصابة، وقبل أن يخلق الأرض". ينظر: ابن عثيمين، "شرح العقيدة الواسطية"، ٢: ٢٠٢.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

* بصير ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ [التغابن: ٢]:

﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ شاملةٌ لعمل القلب، وتحديدًا الإيمان، وهو الغرض المنشود، وفي هذا الختام كنايةٌ عن الوعد والوعيد[١١١]، ﴿بَصِيرٌ ۝٢﴾ "بالغ العلم"، بما تكسبون بعملكم[١١٢]، ويعلم الكفر والإيمان من أعمال الناس[١١٣]، وعنده الجزاء على الأعمال، فحَرِيٌّ بالإنسان أن يؤمن ويطيع ويشكر نعمة وجوده، وغيرها من النعم[١١٤].

* ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾ [التغابن: ٤]:

يأتي هنا تقرير العلم الإلهي الشامل المحيط بكلِّ شيء بعد تقرير القدرة سابقًا لنفي النقص، وهذا العلم الرباني شاملٌ للمخلوقات والكليات والجزئيات، والسر

(١١١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٦٣.

(١١٢) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٦.

(١١٣) الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٠: ٢٠.

(١١٤) أبو السعود، "تفسير أبي السعود"، ٨: ٢٥٥. وقال القرطبي: "وقال الزجاج - وهو أحسن الأقوال، والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة: إن الله خَلَق الكافر، وكفره فِعْل له وكسب، مع أن الله خالق الكفر، وخلَق المؤمن، وإيمانه فِعْل له وكسب، مع أن الله خالق الإيمان، والكافر يكفر، ويختار الكفرَ بعد خَلْق الله إياه؛ لأن الله تعالىٰ قدَّر ذلك عليه، وعَلِمَه منه، ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهما غير الذي قدر عليه، وعلمه منه؛ لأنَّ وجود خلاف المقدور عجز، ووجود خلاف المعلوم جعل، ولا يَلِيقَانِ بالله تعالىٰ، وفي هذا سلامة من الجبر والقدر". ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٨٨.

doi Foundation

والعلانية، وصاحبة الصدور؛ سواء سرًّا كانت أو خاطرة لم تخرج للعلن، وقد تخفىٰ علىٰ الإنسان نفسه، ولا يعلم بها، وتكرار عِلْم الله في الآية لكلِّ شيء ظاهر أو خفي هو من باب الوعيد[١١٥]، ولفظ (الصدور) أعمُّ من القلوب[١١٦]، ويشمل النيَّة والخاطر، والسر والضمير، وكل ما يَحْويه القلب كذلك من الإيمان والتسليم والتوكل.

* ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: ٧]:

الإنباءُ إخبارُهُم بعملهم وجزائهم عليه[١١٧]، وهو دلالة العلم الإلهي، وعودة لتأكيد القدرة الإلهية عَبْر موضوع البعث.

* خبير ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾ [التغابن: ٨]:

الخبير هنا أي: بالغ العلم بالباطن والظاهر[١١٨]، والعليم بالمحسوس وغير المحسوس من الاعتقادات والإيمان، وفي الآية (٢) قبلها جاء ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾، يشمل المحسوس من أعمال الناس[١١٩].

---

(١١٥) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٨، ٩.
(١١٦) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، (٤٧٧).
(١١٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٧٢.
(١١٨) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١٢.
(١١٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٧٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

* ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [التغابن: ١٨]:

"عالم الغيب" أي: بدواخل القلوب وغرائزها ودوافعها التي قد لا يدركها الإنسان نفسه، و"عالم الشهادة"، أي: يعلم المدركات كلها التي يعلمها البشر، ويعلم غفلتهم وتقصيرهم وتفريطهم وتهاونهم في العبادة، وجاء باسم "العزيز" الغالب لكلِّ شيء حتىٰ لا يظنَّ العبد أن تأخُّر العقاب من العجز، وباسم "الحكيم"؛ لأنَّ له حكمةً في التأخير، فالعبد ما بين طائع وعاص، ومن تمام النعمة أن مَن وُفِّق لطاعته، كان بعصمته وحكمته[١٢٠].

وجعل السعديُّ الغيب هنا هو جنود الله التي غابت عن علم العباد، والشهادة ما يُشَاهد من الكائنات[١٢١]، ويربط ابن عاشور هذا الختام بما جاء في الافتتاح من تعظيم الله، وتتجلَّىٰ أهمية هذه الخاتمة في اتصالها بالمأمورات في السورة لتحصل الرغبة والرهبة، فالله يعلم أفعال الإنسان الظاهرة والباطنة، وعنده الجزاء، وله العزة الغالبة، والحكمة في معاملة الناس، ووضع الأمور في نصابها، وهو "المُحْكِمُ، أي: المتقن في صنعه ومعاملته"[١٢٢].

والهدايات المستنبطة من جميع المواضع كالتالي:

١- عِلْم الله الأزلي بأعمال العباد[١٢٣]، وأن صفة العلم الإلهي في السورة

(١٢٠) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٢٢.
(١٢١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (٨٦٩).
(١٢٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٩١.
(١٢٣) ابن عثيمين، "شرح العقيدة الواسطية"، ٢: ١٩٦.

doi Foundation

ارتبطت بالعزة والحكمة، وأن الله بصير وخبير بأعمالهم ممَّا يُوقِظُ في المؤمن سَعْيه لرضا ربه، وفِعْل واجبه من التوبة والطاعة والتقوىٰ.

٢- من هداية القلب: أن يراقب العبد ربَّه في النية والإخلاص، والحَذَر أن يخالف السِّر العلانية(١٢٤)، فالله يعلم بواطن الصدور.

٣- الله يعلم السِّر وذات الصدر؛ وبالتالي يعلم إيمان العبد، ومَنْ آمَنَ وسلَّم حقيقةً.

٤- الله يعلم خفايا قلب الإنسان التي لا يعلمها هو نفسه، وقد يظنُّ أنه سيفعل التقوىٰ والطاعة في حال ابتُلِيَ بالمصائب؛ ولكن الله هو مَنْ يهدي القلب للعمل بما هو خير وطاعة؛ لأنَّ الإنسان لا يعلم غيب نفسه، ولا كيف سيتصرَّف وقت البلاء، لذلك يربِّي الإنسان نفسه علىٰ سؤال الله هدايةَ القلب علىٰ الدوام حتىٰ لا يقع في المحذور.

٥- عِلْم الله بكل شيء، وبالغيب والشهادة، فيه تسليةٌ لقلب المؤمن، وفيه يقين بأن الجزاء والفرج من عنده تعالىٰ.

٦- عِلْم العبد بأنَّ الله يعلم الشهادة، يجعل المؤمن يترك المعصية الظاهرة والباطنة والتفريط والخمول والإهمال، فتكون عبادتُهُ بإحسانٍ كأنه يرىٰ ربَّه(١٢٥).

(١٢٤) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٩.

(١٢٥) المصدر السابق، ٨: ٢٢.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

٧- من هداية القلب: أن يعلم المؤمن أن ما يصيبه من البلاء فيه الحكمة الإلهية لمنفعته ومصلحته؛ سواء عَلِمَها العبد، أو خَفِيتْ عليه.

٨- التوكُّل على العليم هو من كمال اليقين والتسليم، وهداية القلب لمَنْ له صفات الكمال، ويعلم الحال، وله جنود السموات والأرض والأسباب.

ثالثًا: الأسماء والصفات الأخرى:

* ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦﴾ [التغابن: ٦]:

اسما "الغني، والحميد" جاءا في بيان استغناء الله عن إيمان الكافرين بعد تكذيبهم بالرسل والكتب والمعجزات، حيث استكبروا في قبول الحقِّ، وحسدوا الرسل أنهم مثلهم من البشر، واختارهم الله للرسالة، مع استبعادهم أن يرسل الله بشرًا رسولًا، ولم يعلم هؤلاء الكفار أنَّ إرسال الرسل هو لمصلحتهم ونفعهم، ولا نفع، ولا ضرر يعود على الله تعالى الغني؛ لذلك جاء بصفة الغنى التام عن خلقِهِ، ثم الحميد بالغ الحمد والكمال دومًا وأبدًا[١٢٦]، والغني كذلك بما أنعم على قلوب عباده من معرفته، ومن علم الحق والإيمان[١٢٧]. وقال أبو السعود: "﴿حَمِيدٞ ٦﴾: يحمدُهُ كلُّ مخلوق بلسان الحال، أو مستَحِقٌّ للحمد بذاته وإنْ لم

(١٢٦) المصدر السابق، ٨: ١٠، ١١.

(١٢٧) عبيد بن علي العبيد، "تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي"، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع١١٢ - السنة (٣٣)، (١٤٢١)، ٢٢٠.

doi Foundation

يحمده حامد"[١٢٨]. وقال السعدي: "حميد في أقواله وأفعاله وأوصافه"[١٢٩]. وقال الطاهر: "حميد للمؤمنين الشاكرين، ويثني عليهم"[١٣٠].

* ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩]:

تكفير السيِّئات سترٌ من الله للعبد، وإدخاله الجنة رحمة منه، وإنعام وكرم، وفي هذا بيان لقدرة الله العظيمة[١٣١].

* غفور رحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤، ١٥]:

الآية فيها دعوةٌ للتخلُّق بصفات الغفور الرحيم، وهي بصيغة المبالغة[١٣٢]، فالله يعامل عباده بمثل ما عملوا، وينعم عليهم من فضله وكرمه[١٣٣]. ويقول

(١٢٨) أبو السعود، "تفسير أبي السعود"، ٨: ٢٥٦.
(١٢٩) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (٨٦٦)، والله تعالىٰ حميد "لكثرة صفاته الحميدة"، وجميع المخلوقات تنطق بحمده تعالىٰ، في الدنيا والآخرة، وكلُّ حمد لم يحدث بعد، حمدًا يملأ العوالم كلها بلا عدٍّ، ولا إحصاء، فالله تعالىٰ مستحقٌّ للحمد؛ لأنه الخالق الرازق الذي ربىٰ بالنعم، وصرف النقم، ومستحق للحمد لِمَا له من الأسماء والصفات، ولذاته وأفعاله وشرعه وأقداره وأحكامه في الدارين. ينظر: العبيد، "تفسير أسماء الله الحسنىٰ للسعدي"، (١٩٠، ١٩١).
(١٣٠) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٧٠.
(١٣١) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ١٤.
(١٣٢) المصدر السابق، ٨: ١٨.
(١٣٣) أبو السعود، "تفسير أبي السعود"، ٨: ٢٥٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

ابن عاشور: "إن تعفوا وتصفحوا وتغفروا، فذلك محبوب عند الله الغفور الرحيم، و(رحيم) يجمع خصال العفو والصفح والغفران في الآية"(١٣٤).

* شكور حليم ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧]:

الشكور "بليغ الشكر"(١٣٥)، يقبل القليل، ويجازي بالكثير، ويشكر للصابرين صبرهم، والعاملين عملهم مهما كانت الصِّعاب(١٣٦)، والآية فيها تشبيهٌ؛ حيث شبَّه كيف يعامل الله عباده بالشكر بحال المنعم عليه حين يشكر مَنْ عامله بإحسان، والمقصود الترغيب في الإنفاق، والحث على صلاح النفوس وتزكيتها، ويعود نفعُ هذه الأعمال للمؤمن، لا لله تعالى المتفضِّل، والحليم بما تفضَّل من الأجر والثواب، ومن تلطُّف الله أنْ جعل نفسه "شاكرًا" والمثوبة "شكرًا"(١٣٧)، والحليم في الإمهال بعدم عقاب العاصين لتحصل توبة المؤمن، ويعود بتذكُّر جميل الإحسان، فلا يكون اغترار بحِلْم الله وإمهاله(١٣٨)، والتذييل بهذين الاسمين لبيان أنَّ الحلم الإلهي تفضَّل منه على العباد، لا حقًّا لهم(١٣٩).

---

(١٣٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٨٥.
(١٣٥) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٢١.
(١٣٦) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (٨٦٩).
(١٣٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٩٠، ٢٩١.
(١٣٨) البقاعي، "نظم الدرر"، ٨: ٢٢.
(١٣٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٢٩١.

doi Foundation

والهدايات المستنبطة كالتالي:

١- مجيء "الحميد"، ثم "الشكور"، استكمال لِمَا بدأت به السورة من أن لله الحمد، فالله محمود علىٰ كلِّ شيء، وكلِّ حال، ويقبل من عباده القليل، ويجزي بالمغفرة والستر والتكفير ومضاعفة الأجر والجنان، واهتداءُ القلب للحمد في كلِّ حين مقصدٌ عظيم في السورة، ويوجه العبد إلىٰ التوسُّل بالحمد، والتوسل بالعبادة(١٤٠).

٢- اسم الله "الشكور" يهدي القلب إلىٰ فِعْلِ الخيرات والعبد يعلم أن الله يضاعف الأجر للمحسنين.

٣- مجيء اسمي "الشكور الحليم" فيه ترغيبٌ للعمل الصالح (الإنفاق)، وجاء بأسلوب الترغيب الذي يُعدُّ مسلكًا تربويًّا يجب التأسِّي به(١٤١)، وهذا فيه تربية للمؤمن بأسماء ربه وصفاته.

٤- معرفة العبد استغناء الله هو اعترافٌ بالعجز الإنساني، والحاجة والافتقار لله تعالىٰ الغني الحميد الشكور.

٥- الله الغنيُّ يُنْعم علىٰ قلب العبد بالإيمان والصبر والثبات، وبمعرفة ربه وغناه عن خلقِهِ، فإن اهتدىٰ القلب لذلك وقت المصيبة، كان مُوَاساةً له، وتسليةً عمَّا أصابه.

---

(١٤٠) ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، ١: ٤٨.

(١٤١) منيفة سالم الصاعدي، "آيات حلم الله في القرآن الكريم معانيها، مناسباتها، الهدايات المستنبطة"، مجلة أبحاث. مج١٠، ع١ (مارس ٢٠٢٣): ٢١.
https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10,52840/1965-010-001-001.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

٦- مَنْ عامل الناس باسمي الله "الغفور الرحيم"، وسعىٰ لتحقيق النفع لهم، كَسَب حب الله والعباد، "واستوثق له أمره"، واستقر وانتظم[١٤٢]، وهذه المعاملة لا تكون وقت الرخاء فقط، بل وقت الشدة والمصائب؛ لِمَا في ذلك من الإحسان والانكسار لله بالطاعة، والتقرُّب إليه بأعمال البرِّ والصِّلة.

٧- اسم الله "الحليم" يهدي القلب إلىٰ دوام مراقبة الله، وتعجيل التوبة، وعمل الصالحات، والخوف من وعيده وعقابه، والحذر من التمادي.

٨- التضرُّع لله بالدعاء لحصول هداية القلب، وفي ذلك اتِّباع السُّنة النبوية: «كانَ يقولُ في دعائِهِ: ربِّ أعنِّي، ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُر لي، ولا تَمكُر عليَّ، واهدِني ويسِّرِ الهدىٰ لي، وانصُرني علىٰ مَنْ بغَىٰ عليَّ، ربِّ اجعَلني لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطيعًا، إليكَ مُخبتًا، إليكَ أوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبَّل تَوبَتي، واغسِل حَوبَتي، وأجِب دعوَتي، واهدِ قلبي، وسدِّد لساني، وثبِّت حُجَّتي، وَاسْلُلْ سَخيمةَ قلبي»[١٤٣]، وهذا الدعاء يحتوي علىٰ طلب هداية القلب، وطلب المغفرة من الغفور الرحيم، وطلب العون والنُّصرة، وهذا من التوكُّل،

(١٤٢) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (٨٦٨).

(١٤٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب ما يقول الرجل إذا سلَّم، حديث رقم (١٥١٠)؛ والترمذي في سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب (١١٨)، حديث رقم (٣٨٦٥)، وابن ماجه في سننه، أول أبواب الدعاء، باب فضل الدعاء، حديث رقم (٣٨٣٠)، واللفظ له.

doi Foundation

كما فيه الدعاء بأن يهدي الله العبد للطاعة والشكر؛ لأنَّه سبحانه "الشكور"، ويهديه لكي يخافه ويخشاه؛ لأنه "الغني"، و"الحليم".

٩- على المؤمن أن يتعلَّم هذه الأسماء والصفات، والتعبُّد بها؛ سواء بدعاء المسألة، ودعاء العبادة[١٤٤]، والتخلُّق بما تحمله هذه الأسماء والصفات من أخلاقٍ وخصالٍ.

(١٤٤) ابن عثيمين، "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى"، (٧).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الخاتمة

مجيء آية المصيبة تقريبًا في وسط سورة (التغابن) التي تشير إلىٰ دخول المؤمنين الجنة، وخسارة الكافرين يوم القيامة، كان قد سبقه الافتتاح بصفات الكمال الإلهيَّة، والأمر بالإيمان بالله ورسوله ﷺ والقرآن، والعلم بهذه الصفات من البداية يُهيِّئ القلب للاهتداء والتسليم عندما تخاطبه الآية (١١) بأنَّ المصائب تحدث بإذن الله الذي له الملك والحمد والقدرة المطلقة. ولقد قدَّمت السورة نموذج الكافر المكذِّب بكل دلائل الوحدانية، ونموذج المؤمن الصابر الشاكر العابد، بل والمحسن في عبادته، لا تُغْريه الفتن. وإنَّ المؤمن ليتصبَّر بالقرآن الكريم ونوره وهداه، ويجد فيه سَلْواه، وما يُعِينُهُ علىٰ مواجهة المصائب والأقدار، فكتاب الله تعالىٰ يُلَامس الحياة الواقعيَّة، ويقدِّم الحلول العملية التي تزيد الإيمان واليقين والتوكُّل، وإنَّ علىٰ المؤمن تدبُّر هذا الكتاب العظيم، والاهتداء به، وأن يجمع ما تفرَّق من الفوائد والمعاني، ويربطها بالواقع.

وهذه الدراسة قد ركَّزتْ علىٰ تدبُّر هدايات الآية (١١) في سياقها، وربطتها بالأسماء والصفات المذكورة؛ لأنَّ الإنسان في وقت الشدائد لا يُثبِّته، ولا يهدي قلبه سوىٰ الإيمان، وعلمه بمقام ربِّه سبحانه، وهذه أبرز النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة:

١- الآية (١١) فيها هدايات عظيمة اعتنىٰ ببيانها المفسِّرون، كما أبرزت هذه

doi Foundation

الدراسة هدايات أخرىٰ متعلِّقة بالإيمان، وهداية القلب من خلال التدبُّر والتفكُّر في المعاني وموضوعات السورة.

٢- مفهوم هداية القلب في السورة يتوسَّع من عمل القلب؛ كالتسليم والرضا والتوكُّل والإخلاص والتقوىٰ، إلىٰ عمل الجوارح؛ كالحمد والتَّسبيح، والسمع والطاعة والإنفاق، وهي كذلك أسباب لتفريج الكربات وقبول الأعمال.

٣- حدوث المصيبة يعزِّز الإيمان بالقضاء والقدر، فيظهر من خلاله هداية القلب عَبْر الاسترجاع والاعتراف بالألوهيَّة، والتسليم والتوكُّل، وهو كذلك عبرةٌ وعظةٌ للمؤمن ليتقرَّب لله تعالىٰ بأسمائه وصفاته وبالطاعة.

٤- هداية القلب ترتبط ارتباطًا وثيقًا باتِّباع السُّنة النبوية، وطاعة الرسول ﷺ عَبْر الرجوع إلىٰ هَدْيه وقت المصائب، والتأسِّي بأقواله وأفعاله ﷺ، واتباع السُّنة من الوسائل العملية لتثبيت القلب، والبُعْد عن البدع والنفاق، وما ينقض التوحيد أثناء حدوث المصائب.

٥- هداية القلب وقت الشدائد توفيقٌ من الله تعالىٰ، يسبقها سَعْيٌ من العبد بالإيمان والعمل الصالح.

٦- بيَّنت السورة أن شهادة التوحيد والإقرار بالأسماء والصفات له أثرٌ بليغ في اهتداء القلب وتثبيته وقت المصيبة.

٧- التربيةُ بالقرآن تربيةٌ شاملةٌ للقلب والعقل والبدن، والسورة فيها دلائل الوحدانية والبشارات الإلهية، والوسائل المعينة للوصول إلىٰ هداية

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

https://doi.org/10.62488/1720.tj.v11i21.6.368

القلب؛ لتكون تسليةً للمحزون والمهموم والمصاب كما كانت للمؤمنين الأوائل الذين ابتُلُوا، فصبروا وثبتوا، فأحسن الله لهم العاقبة.

٨- بيان أهميَّة تعلُّم العقيدة في الزمن الحاضر الذي قد يتخبَّط فيه الإنسان بين الابتلاءات والفتن والعوائق والابتداع، وهذا التعلُّم فيه دفاع وانتصار لعقيدة التوحيد الخالصة.

إنَّ قراءة هذه الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ منفردةً، فيها تسليةٌ لقلب المؤمن، وتدبُّرها في سياقها وما ارتبط به من الأسماء والصفات والأوامر هو إيقادٌ لمعنىٰ الإيمان بكلِّ الأركان، وتجديد التوحيد. وتُقْرأ الآية -كما تَبيَّن- في سورة (التغابن) منفردةً، وتُقْرأ مع اعتبار موضوع السورة التي قبلها (المنافقون)، ويمكن كذلك أن تُقْرأ مع سياق جزء المجادلة ككلٍّ، وما فيه من سورٍ افتتحت بالتسبيح؛ كسورتي (الجمعة)، و(الصف)، أو اختتمت بالأسماء والصفات؛ مثل سورة: (الحشر)، ويمكن أن تُقْرأ مع القرآن كلِّه، وبكل هذه القراءات تزداد المعاني وتتوسَّع، ومن أهمِّ التوصيات ما يلي:

١- الاعتناء بالدِّراسات الموضوعية للآيات في سورها، واستنباط هداياتها، وربطها بحياة الناس وواقعهم.

٢- الاشتغال بتدبُّر القرآن لاستخراج الحلول العملية من الآيات لزيادة الإيمان، وتعزيز اليقين، ومحاربة البدع، وما يخالف التوحيد من معتقدات أو ممارسات.

doi Foundation

٣- التركيز على دراسة هدايات الأسماء الحسنى والصفات العلى في الآيات، وارتباطها بموضوعات السورة.

٤- دراسة هدايات الآيات المتشابهة في سياقها، والمقارنة بين ما تقدِّمه كلُّ سورة؛ مثاله: الآيات المتشابهة مع الآية (١١) في سور (الشورى) و(الحديد)، وارتباطها بالأسماء والصفات في سياقها: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]، خاصةً وأن فاتحة الشورى تذكر مُلْك الله للسموات والأرض، وتسبيح الملائكة بحمد الله (الآيات: ٤، ٥)، وفيها الكثير من دلائل الربوبية، وأسماء الله الحسنى، ويتشابه افتتاح (الحديد) بتسبيح السموات والأرض مثل فاتحة (التغابن)، فكلتاهما من السور المسبحات.

وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

فهرس المراجع والمصادر

- ابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: عبد الله بن محسن التركي. (ط. ١، القاهرة، مصر: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط. ١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس، الجمهورية التونسية: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، «شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية». تحقيق: سعد فواز الصميل. (ط. ٦، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، «القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ». تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (ط. ٢، القاهرة، مصر: مكتبة السنة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، «بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية». تحقيق: يسري السيد محمد. (ط. ١، بيروت، لبنان: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل». (د.ط، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

doi Foundation

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين». تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط. ٣، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
- ابن ماجه الرَّبعي القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، «جامع السنن: سنن ابن ماجه». تحقيق: عصام موسىٰ هادي. (ط. ٢، الجبيل، المملكة العربية السعودية: دار الصديق للنشر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).
- ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين، «لسان العرب». حواشي: اليازجي وجماعة من اللغويين. (ط. ٣، بيروت، لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، «تفسير البحر المحيط». دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بمشاركة: زكريا النوتي، وأحمد الجمل. (ط. ٢، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، «سنن أبي داود». تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي. (ط. ١، بيروت، لبنان: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، «تفسير أبي السعود: المسمىٰ إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم». (ط. ٤، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- الأمين، أحمد عبد الصمد محمد، «المسائل العقدية المتعلقة بالمصائب». مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١٢، ع١٢٣ (٢٠٢٥م): ٨٢–١٥٥.
https://doi.org/10.35781/1637-000-123-003.
- آل مرعي، بدر بن مرعي، «طليعة الاستهداء بالقرآن: دراسة تأصيلية تحليلية للمنهج والمنتج». (ط. ١، المملكة العربية السعودية: مُقَاربة للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- الألوسي البغدادي، شهاب الدين محمود، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار. (د.ط، القاهرة، مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». تحقيق: عبد الرزاق بن غالب المهدي. (ط. ٣، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة، «الجامع الكبير: سنن الترمذي». تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط (جميع الأجزاء)، وعبد اللطيف حرز الله (ج١)، وأحمد برهوم (ج٢)، ومحمد كامل قره بللي (ج٣)، وهيثم عبد الغفور (ج٤)، وجمال عبد اللطيف (ج٥)، وسعيد اللحام (ج٦). (ط. ١، بيروت، لبنان: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- حمد، طه عابدين طه، وقاري، ياسين بن حافظ، وعلي، فخر الدين الزبير، «الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية». الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية. (ط. ١، الدمام، المملكة العربية السعودية: مكتبة المتنبي، ١٤٣٨هـ).
- الجهمي، ربيع يوسف شحاتة، «من هدايات القرآن الكريم: دراسة تطبيقية علىٰ ثلاث آيات من سورة الرعد من الآية (٢٨) إلىٰ الآية (٣٠)». مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع٢٨ (يناير ٢٠٢٣م): ٤٣٢–٤٥٥. https://doi.org/10,55074/hesj.v0i28,649.
- دفع الله، عاصم مصطفىٰ، والطاهر، أحمد عبد القادر، «الهداية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية». رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، ٢٠٠٠م. http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/755396.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، «التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب». تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي. (ط. ٢، بيروت، لبنان: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

doi Foundation

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط. ١، دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ومحمد الصالح بن عثيمين. (ط. ٣، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- السليم، منى بنت عمر عبد الله، «المؤمنون كما في سورة التغابن: دراسة تحليلية موضوعية». مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ع٦٥ (مارس ٢٠٢١م): ١-٢٢. https://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/427/418.
- الشرقاوي، أدهم بن محمد، «التفسير الموضوعي لسورة التغابن». مجموعة بحوث الكتاب والسنة: التفسير الموضوعي لسور القرآن، جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. https://quranpedia.net/book/17434.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- الصاعدي، منيفة سالم، «آيات حلم الله في القرآن الكريم: معانيها، مناسباتها، الهدايات المستنبطة». مجلة أبحاث، مج١٠، ع١ (مارس ٢٠٢٣م): ١-٣٧. https://doi.org/10,52840/1965-010-001-001.
- عبد الجواد، هنيدي هنيدي عبد الرحمن، «المناسبة بين سورتي التغابن والمنافقون: دراسة تطبيقية». مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر، ع١٥، ج٢ (٢٠٢٠م): ٣٢٠٩-٣٢٧٦. http://search.mandumah.com/Record/1151247.
- عبد العالي، باي زكوب، «مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية». مجلة تدبر، السنة ٦، ع١٢ (٢٠٢٢م): ٢٢-١٥٤. https://doi.org/10,62488/1720-006-012-001.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- عثمان، محمود علي عثمان، «المناسبة الموضوعية للتعبير بفرائد أسماء سور القرآن: أسرارها ودلالاتها البلاغية؛ سورتا التغابن وقريش أنموذجًا». مجلة جامعة الخليل (ب): العلوم الإنسانية، مج١٤، ع٢ (٢٠١٩م): ١–٢٤.
https://www.hebron.edu/docs/journal/B-Humanities/v14-2/v14-2,1-24.pdf.
- العبيد، عبيد بن علي، «تفسير أسماء الله الحسنىٰ للسعدي». مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٣، ع١١٢ (١٤٢١هـ): ١٤٧–٢٥٢.
- العزامي، أمل عمر محمود، واللوح، عبد السلام حمدان عودة، «الهداية والمهتدون في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية». رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، غزة، ٢٠١٧م. http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/874923.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، «الجامع لأحكام القرآن». (د.ط، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، القاهرة، مصر: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).
- مباركي، عبد الله بن عبده أحمد، «سورة التغابن: تفسير ودراسة تحليلية». مجلة أبحاث، مج٢، ع٣ (٢٠١٥م): ١٧٥–١٩٧.
http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/968739.
- مرسي، منىٰ مرسي إبراهيم، «أسرار التذييل في محكم التنزيل: دراسة تفسيرية تطبيقية؛ سورة التغابن أنموذجًا». المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، ع١٣ (٢٠٢٣م): ١٤١٧–١٥١٤.
http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/1457232.
- المساوي، معاذ، «سبحات هدايات الآية (١٢٥) من سورة الأنعام». مجلة تدبر، مج١٠، ع٢٠ (٢٠٢٦م): ١٦٣–٢٣٨. https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-004.

doi Foundation

- المطري، محمد علي جميل، والعواضي، يوسف محمد عبده، «الهدايات القرآنية في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾». مجلة تدبر، مج٦، ع١١ (٢٠٢١م): ٢١–٧٩. https://doi.org/10,62488/1720-006-011-001.
- الواحدي النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد، «أسباب نزول القرآن». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط. ٢، الدمام، المملكة العربية السعودية: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

Romanization of references' list

- Ibn Jarīr al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad. ***«Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān»***. Edited by ʿAbd Allāh ibn Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Cairo, Egypt: Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʿArabīyah wa-al-Islāmīyah bi-Dār Hajar, 1422/2001.
- Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān. ***«al-Muḥtasab fī Tabyīn Wujūh Shawādhdh al-Qirāʾāt wa-al-Īḍāḥ ʿanhā»***. Edited by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1419/1998.
- Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. ***«al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr»***. Tunis, Tunisia: Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, n.d.
- Ibn ʿUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. ***«Sharḥ al-ʿAqīdah al-Wāsiṭīyah li-Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah»***. Edited by Saʿd Fawwāz al-Ṣumayl. 6th ed. Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1421.
- Ibn ʿUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. ***«al-Qawāʿid al-Muthlá fī Ṣifāt Allāh wa-Asmāʾih al-Ḥusná»***. Edited by Ashraf ibn ʿAbd al-Maqṣūd ibn ʿAbd al-Raḥīm. 2nd ed. Cairo, Egypt: Maktabat al-Sunnah, 1414/1994.
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʿd Shams al-Dīn. ***«Badāʾiʿ al-Tafsīr al-Jāmiʿ li-Tafsīr al-Imām Ibn Qayyim al-Jawzīyah»***. Edited by Yusrī al-Sayyid Muḥammad. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dār Ibn al-Jawzī, 1414/1993.
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʿd Shams al-Dīn. ***«Shifāʾ al-ʿAlīl fī Masāʾil al-Qaḍāʾ wa-al-Qadar wa-al-Ḥikmah wa-al-Taʿlīl»***. Beirut, Lebanon: Dār al-Maʿrifah, 1398/1978.
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʿd Shams al-Dīn. ***«Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Naʿbudu wa-Iyyāka Nastaʿīn»***. Edited by Muḥammad al-Muʿtaṣim bi-Allāh al-Baghdādī. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1416/1996.

- Ibn Mājah al-Rabaʿī al-Qazwīnī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd. ***«Jāmiʿ al-Sunan: Sunan Ibn Mājah»***. Edited by ʿIṣām Mūsá Hādī. 2nd ed. al-Jubayl, Saudi Arabia: Dār al-Ṣiddīq lil-Nashr, 1435/2014.
- Ibn Manẓūr al-Anṣārī, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn. ***«Lisān al-ʿArab»***. Marginal notes by al-Yāzijī and a group of linguists. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir, 1414.
- Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf. ***«Tafsīr al-Baḥr al-Muḥīṭ»***. Studied and edited by ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, with the participation of Zakarīyā al-Nūtī and Aḥmad al-Jamal. 2nd ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1428/2008.
- ʿAbd al-Jawād, Hunaydī Hunaydī ʿAbd al-Raḥmān. ***"al-Munāsabah bayna Sūratay al-Taghābun wa-al-Munāfiqūn: Dirāsah Taṭbīqīyah."*** Majallat Qiṭāʿ Uṣūl al-Dīn, Jāmiʿat al-Azhar, no. 15, pt. 2 (2020): 3209–3276. http://search.mandumah.com/Record/1151247.
- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath al-Azdī al-Sijistānī. ***«Sunan Abī Dāwūd»***. Edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ and Muḥammad Kāmil Qarah Bullī. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah, 1430/2009.
- Abū al-Suʿūd al-ʿImādī, Muḥammad ibn Muḥammad. ***«Tafsīr Abī al-Suʿūd: al-Musammá Irshād al-ʿAql al-Salīm ilá Mazāyā al-Qurʾān al-Karīm»***. 4th ed. Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1414/1994.
- al-Amīn, Aḥmad ʿAbd al-Ṣamad Muḥammad. ***"al-Masāʾil al-ʿAqadīyah al-Mutaʿalliqah bi-al-Maṣāʾib."*** Majallat al-Andalus lil-ʿUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʿīyah 12, no. 123 (2025): 82–155. https://doi.org/10,35781/1637-000-123-003.
- Āl Marʿī, Badr ibn Marʿī. ***«Ṭalīʿat al-Istihdāʾ bi-al-Qurʾān: Dirāsah Taʾṣīlīyah Taḥlīlīyah lil-Manhaj wa-al-Muntaj»***. 1st ed. Saudi Arabia: Muqārabah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1446/2024.
- al-Ālūsī al-Baghdādī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd. ***«Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa-al-Sabʿ al-Mathānī»***. Edited by Abū ʿAbd al-Raḥmān Fuʾād ibn Sirāj ʿAbd al-Ghaffār. Cairo, Egypt: al-Maktabah al-Tawfīqīyah, n.d.
- al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar. ***«Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar»***. Edited by ʿAbd al-Razzāq ibn Ghālib al-Mahdī. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1427/2006.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- al-Tirmidhī, Abū ʿĪsá Muḥammad ibn ʿĪsá ibn Sawrah. ***«al-Jāmiʿ al-Kabīr: Sunan al-Tirmidhī»***. Edited and annotated by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ (all volumes), ʿAbd al-Laṭīf Ḥarz Allāh (vol. 1), Aḥmad Barhūm (vol. 2), Muḥammad Kāmil Qarah Bullī (vol. 3), Haytham ʿAbd al-Ghafūr (vol. 4), Jamāl ʿAbd al-Laṭīf (vol. 5), and Saʿīd al-Laḥḥām (vol. 6). 1st ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah, 1430/2009.
- Ḥamad, Ṭāhā ʿĀbidīn Ṭāhā, Yāsīn ibn Ḥāfiẓ Qārī, and Fakhr al-Dīn al-Zubayr ʿAlī. ***"al-Hidāyāt al-Qurʾānīyah: Dirāsah Taʾṣīlīyah."*** Al-Mawsūʿah al-ʿĀlamīyah lil-Hidāyāt al-Qurʾānīyah. 1st ed. Dammam, Saudi Arabia: Maktabat al-Mutanabbī, 1438.
- al-Jahmī, Rabīʿ Yūsuf Shaḥātah. ***"Min Hidāyāt al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Taṭbīqīyah ʿalá Thalāth Āyāt min Sūrat al-Raʿd min al-Āyah (28) ilá al-Āyah (30)."*** Majallat al-ʿUlūm al-Tarbawīyah wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah, no. 28 (January 2023): 432–455. https://doi.org/10.55074/hesj.v0i28.649.
- Dafaʿ Allāh, ʿĀṣim Muṣṭafá, and Aḥmad ʿAbd al-Qādir al-Ṭāhir. ***"al-Hidāyah fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Mawḍūʿīyah."*** Unpublished master's thesis, Jāmiʿat Umm Durmān al-Islāmīyah, Omdurman, 2000. http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/755396.
- al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥusayn. ***«al-Tafsīr al-Kabīr aw Mafātīḥ al-Ghayb»***. Edited by ʿAbd al-Razzāq Ghālib al-Mahdī. 2nd ed. Beirut, Lebanon: Manshūrāt Muḥammad ʿAlī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1425/2004.
- al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad. ***«al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān»***. Edited by Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. 1st ed. Damascus and Beirut: Dār al-Qalam and al-Dār al-Shāmīyah, 1412.
- al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. ***«Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān»***. Introduction by ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAqīl and Muḥammad al-Ṣāliḥ ibn ʿUthaymīn. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah, 1417/1997.
- al-Sulaym, Munā bint ʿUmar ʿAbd Allāh. ***"al-Muʾminūn kamā fī Sūrat al-Taghābun: Dirāsah Taḥlīlīyah Mawḍūʿīyah."*** Majallat al-Funūn wa-al-Adab wa-ʿUlūm al-Insānīyāt wa-al-Ijtimāʿ, no. 65 (March 2021): 1–22. https://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/427/418.

- al-Sharqāwī, Adham ibn Muḥammad. ***"al-Tafsīr al-Mawḍūʿī li-Sūrat al-Taghābun."*** Majmūʿat Buḥūth al-Kitāb wa-al-Sunnah: al-Tafsīr al-Mawḍūʿī li-Suwar al-Qurʾān, Jāmiʿat al-Shāriqah, 1428/2007. https://quranpedia.net/book/17434.
- al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. ***«Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʾān bi-al-Qurʾān»***. Beirut, Lebanon: Dār al-Fikr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1415/1995.
- al-Ṣāʿidī, Munīfah Sālim. ***"Āyāt Ḥilm Allāh fī al-Qurʾān al-Karīm: Maʿānīhā, Munāsabātuhā, al-Hidāyāt al-Mustanbaṭah."*** Majallat Abḥāth 10, no. 1 (March 2023): 1–37. https://doi.org/10,52840/1965-010-001-001.
- ʿAbd al-ʿĀlī, Bāy Zakūb. ***"Maqāṣid al-Balāʾ fī Ḍawʾ al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Mawḍūʿīyah."*** Majallat Tadabbur 6, no. 12 (2022): 22–154. https://doi.org/10,62488/1720-006-012-001.
- ʿUthmān, Maḥmūd ʿAlī ʿUthmān. ***"al-Munāsabah al-Mawḍūʿīyah lil-Taʿbīr bi-Farāʾid Asmāʾ Suwar al-Qurʾān: Asrāruhā wa-Dalālātuhā al-Balāghīyah; Sūratā al-Taghābun wa-Quraysh Unmūdhajan."*** Majallat Jāmiʿat al-Khalīl (B): al-ʿUlūm al-Insānīyah 14, no. 2 (2019): 1–24. https://www.hebron.edu/docs/journal/B-Humanities/v14-2/v14-2,1-24.pdf.
- al-ʿUbayd, ʿUbayd ibn ʿAlī. ***"Tafsīr Asmāʾ Allāh al-Ḥusná lil-Saʿdī."*** Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah 33, no. 112 (1421): 147–252.
- al-ʿAzzāmī, Amal ʿUmar Maḥmūd, and ʿAbd al-Salām Ḥamdān ʿAwdat al-Lawḥ. ***"al-Hidāyah wa-al-Muhtadūn fī Ḍawʾ al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Mawḍūʿīyah."*** Unpublished master's thesis, al-Jāmiʿah al-Islāmīyah bi-Ghazzah, Gaza, 2017. http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/874923.
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. ***«al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān»***. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1413/1993.
- al-Qushayrī al-Naysābūrī, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj. ***«Ṣaḥīḥ Muslim»***. Edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Cairo, Egypt: Maṭbaʿat ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, 1374/1955.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Mubārakī, ʿAbd Allāh ibn ʿAbduh Aḥmad. ***"Sūrat al-Taghābun: Tafsīr wa-Dirāsah Taḥlīlīyah."*** Abḥāth 2, no. 3 (2015): 175–197. http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/968739.
- al-Masāwī, Muʿādh. ***"Subuḥāt Hidāyāt al-Āyah (125) min Sūrat al-Anʿām."*** Majallat Tadabbur 10, no. 20 (2026): 163–238. https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-004.
- Mursī, Muná Mursī Ibrāhīm. ***"Asrār al-Tadhyīl fī Muḥkam al-Tanzīl: Dirāsah Tafsīrīyah Taṭbīqīyah; Sūrat al-Taghābun Unmūdhajan."*** al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-ʿArabīyah lil-Banīn bi-Dimyāṭ al-Jadīdah, no. 13 (2023): 1417–1514. http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/1457232.
- al-Maṭarī, Muḥammad ʿAlī Jamīl, and Yūsuf Muḥammad ʿAbduh al-ʿAwāḍī. ***"al-Hidāyāt al-Qurʾānīyah fī Qawlih Taʿālá: 'Wa-li-Allāh al-Asmāʾ al-Ḥusná fa-idʿūhu bihā.'"*** Majallat Tadabbur 6, no. 11 (2021): 21–79. https://doi.org/10.62488/1720-006-011-001.
- al-Wāḥidī al-Nīsābūrī, ʿAlī ibn Aḥmad ibn Muḥammad. ***«Asbāb Nuzūl al-Qurʾān»***. Edited by ʿIṣām ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Ḥumaydān. 2nd ed. Dammam, Saudi Arabia: Dār al-Iṣlāḥ, 1412/1992.

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٣٢١
المقدِّمة ٣٢٥
المبحث الأول: مقاصد سورة (التغابن)، وتفسير: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، ومناسبتها لما قبلها وبعدها ٣٣٩
المبحث الثاني: الهدايات المستخرجة من ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، وربطها بسياقها، وأثرها على واقع المسلم ٣٥١
المبحث الثالث: الاهتداء بالأسماء والصفات وشهادة التوحيد في السورة وارتباطه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ ٣٦١
الخاتمة ٣٨٢
فهرس المراجع والمصادر ٣٨٦
Romanization of references' list ٣٩٢
فهرس الموضوعات ٣٩٧

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

TADABBUR JOURNAL

Khibrāt Ṭaibah for Research and Studies

Media Licence No. 149603

A peer-reviewed academic periodical dedicated to publishing specialised research and studies in the fields of tadabbur (reflective contemplation) of the Noble Qur'an. Published twice

Issue Twenty-One, Volume Eleven – Print Edition – Ṣafar 1448 AH / July 2026 CE

ISSN (Print): 1658-7642

ISSN (online): 1658-9718

Issue Topics

- *The Variation between fa-lammā and lammā in Sūrat Yūsuf: A Contextual Reading*

  prof. Mustafa Muhammad Rizq Elsawahly — Egypt

- *The Educational Objectives of the Story of Adam (peace be upon him) in Sūrat al-Baqarah and the Mechanisms for Their Implementation: An Analytical Study*

  prof. Radwan Jamal Yousef Elatrash — Malaysia

- *The Qur'anic Objectives Concerning the Family in Sūrat al-Nisā' and Their Applications in Contemporary Life*

  prof. Ali Nassir Mutlak Al-Zuhairi — Iraq

- *The Impact of Context on the Interpretation of the Cosmic Verses: An Applied Study of Selected Examples*

  Mr. SALAMA ABDENNASSER — Morocco

- *Qur'anic Guidance in the Saying of the Almighty: "And whoever believes in Allah, He guides his heart" and the Relationship of Guidance to the Divine Names and Attributes in Sūrat al-Taghābun* Dr. Nadeen Mustafa Alsulaimi — Saudi Arabia

25 SR

1658-7642

ISSN